وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي ـ برج بوعريريج ـ
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع: مطبوعة علميّة خاصّة بـ:

محاضرات في فقه اللغة

موجّهة إلى طلبة السّنة الأولى ليسانس (ل ـ م ـ د) (lMD)

عنوان المقرّر:	فقه اللّغة.
الأستاذ:	منير بوزيدي.
السّداسيّ:	الثّاني.
الوحدة:	وحدة تعليميّة منهجيّة.
المعامل:	02
الرصيد:	03

السّنة الجامعية: (1444~1445هـ/2022~2023م)

أولا/ بيانات المقرّر:

عنوان المقرّر:	**فقه اللّغة.**
الأستاذ:	**منير بوزيدي.**
السّداسيّ:	**الثّاني.**
الوحدة:	**وحدة تعليميّة منهجيّة.**
المعامل:	**02**
الرّصيد:	**03**

ثانيا/ أهداف المقرّر:

. التّعرف على مبادئ فقه اللّغة.

. التّعرف على أبجديّات فقه اللّغة.

. التّعرف على مصطلحات فقه اللّغة.

. التّفريق بين فقه اللّغة وعلم اللّغة والفلولوجيا.

. أن يتوصّل الطّالب في نهاية الموسم الدّراسيّ إلى اكتساب كفايات تمكّنه من فهم اللّغة ونشأتها وتطوّرها وكلّ ما يتعلّق بها.

ثالثا/ المعارف المسبقة المطلوبة:

. أن يكون الطّالب درس اللّسانيّات وعلم اللّغة، ومناهج البحث اللّغويّ.

. أن يدرس الطّالب المقاييس المتعلّقة بنشأة اللّغة وأهمّ علومها.

. يفترض أن يملك الطّالب تراكمات معرفيّة مسبقة في جميع المقاييس، وخلال مشواره الدّراسيّ.

رابعا/ محتوى المادّة:

1/ مدخل: فقه اللّغة (نشأة المصطلح، مفهومه، الفرق بين فقه اللّغة وعلم اللّغة والفلولوجيا).

2/ نظريّات نشأة اللّغة الإنسانيّة: المحاكاة، والتّواضع أو الاصطلاح، والإلهام، والغريزة الكلاميّة.

3/ اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة، اللّغة العربيّة ولهجاتها.

4/ علاقة اللّفظ باللّفظ: العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها.

5/ النّبر في اللّغة العربيّة.

6/ الأبنية والأوزان.

7/ علاقة اللّفظ بالمعنى: التّرادف (أسبابه، اختلاف الدّارسين حول وجوده).

8/ المشترك اللّفظيّ.

9/ التّضادّ.

10/ علاقة اللّفظ بالاستعمال: الاشتقاق (مفهومه، أنواعه؛ العامّ، والكبير، والأكبر، والكبار) والنّحت.

11/ الدّخيل.

12/ المعرَّب.

13/ المولَّد في اللّغة.

14/ إعراب وبناء الكلمة في اللّغة العربيّة.

15/ تطوّر معاني الألفاظ.

خامسا/ طريقة التّقييم:

يتمّ تقييم المحاضرات عن طريق امتحان كتابيّ في نهاية السّداسيّ الدّراسيّ، بينما يتمّ تقييم الأعمال الموجّهة تقييما مستمرّا من خلال مراقبة الأعمال المنجزة.

. الحصص التّطبيقيّة يتمرّن الطّالب مع الأستاذ على التّعرّف على أهمّ أساسيّات ومبادئ اللّغة.

. في كلّ حصّة يتعرّف الطّالب على مصطلحات فقه اللّغة.

. المشاركة مع الأستاذ في مباحثة ومدارسة نشأة اللّغة وأهمّ خصائصها.

. الحضور ومدى خضوعه لشروط التّعلّم.

سادسا/ المراجع:

1 . محمد صديق خان، البلغة في أصول اللغة، جامعة الكويت، (د، ط)، (د، ت).

2. رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م.

3. أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط8، 1998م،

4. عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

5. صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملاين، بيروت، ط1، 1960م.

6. خالد الحازمي، الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة، العدد: 121، 1424هـ.

7. ابن جني، كتاب الخصائص، الهيئة المصرية العامة لطبع الكتاب، ط4، (د، ت).

8. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب، مصر، (د، ط)، (د، ت).

9. عبد علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط1.

10. أحمد بن فارس، الصاحبي، تحق: أحمد صقر، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2005م.

11.إبراهيم الحمد، فقه اللغة، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 2005م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

تتضمّن هذه المطبوعة أربع عشرة مداخلة متعلّقة بمقياس فقه اللّغة الموجّه لطلبة السّنة الأولى ليسانس حيث يعدّ هذا المقياس مادّة علميّة أساسيّة تتوافق وقدرات الطّالب في هذا المستوى، وقد ترتبت محاضرات هذا المقياس بدءا من مفاهيم مهمّة كتعريف فقه اللّغة وعلم اللّغة والفيلولوجيا، وهي مصطلحات متقاربة في المفهوم.

كما جمعت أهمّ مباحث فقه اللّغة مثل قضية أصل نشأة اللّغة والنّظريّات المتعلّقة بها كنظريّة الإلهام والاصطلاح والمحاكاة وغيرها بالإضافة إلى قضايا أخرى لا تقلّ أهمّيّة عنها مثل قضيّة اللّهجات، وأيضا التّرادف، والمشترك، والتّضادّ، ومنها أيضا مسألة الاشتقاق؛ مفهومه وأنواعه، كما تناولت هذه المطبوعة أيضا ظواهر لغويّة جوهريّة كظاهرة المعرَّب، والدّخيل، والمولَّد والتّفصيل فيها والتّفريق بين هذه المصطلحات المتشابهة.

بالإضافة أيضا إلى قضيّة إعراب الكلمة العربيّة وبنائها الّتي تعدّ من أهمّ الأبواب النّحويّة واللّغويّة، وقد تنوّعت مصادر المطبوعة ومراجعها لما في هذا التّنوع من إثراء معرفيّ وعلميّ، وجاءت بأسلوب سهل وسلس ينسجم مع قدرات الطّالب في هذا الطّور وترتبت عناصرها ترتيبا أكاديميّا منطقيّا يساعد الطّالب على التّعرّف على منهجيّة البحث العلميّ.

وخلاصة القول فهي مطبوعة علميّة ممنهجة ترجع عناصرها ووحداتها إلى المقرّر الجامعيّ الّذي وضعه الباحثون الأكاديميّون ممّا يزيد في تحديد الطّريق واختصار المادّة العلميّة على طلبة السّنة الأولى ليسانس.

المحاضرة الأولى: مدخل إلى فقه اللّغة

عرفَتِ اللّغة العربيّة العديد من الفنون والعلوم، فمنها ما يهتمّ بالجانب الشّكليّ والبنويّ كعلم الأصوا ت وعلمي الصّرف والنّحو، ومنها ما يُعنى بالجانب المعنويّ كعلم البلاغة وعلم الدّلالة إلّا أن هناك علما يهتمّ بكلّ ما يتعلّق باللّغة عموما؛ وهو ما يعرف بفقه اللّغة.

وهذا العلم في بادئ أمره كان عبارة عن لبنات متناثرة في كتب اللّغة المتقدّمة، فلم يكن يعرف عند المتقدّمين بهذا المصطلح حتّى القرن الرابع من الهجرة حيث نجد العلّامة أبا الحسن بن فارس (ت 395 هـ) وضع كتابا في هذا الفن فاتحا بذلك الباب وممهّدا الطّريق لمن بعده، وقد أسماه: **(ا لصّاحبيّ في فقه اللّغة)** تناول فيه تقريبا معظم أبواب اللّغة فتكلّم عن أصل اللّغة؛ وهل هي توقيف أو اصطلاح وغيرها من الظّواهر اللّغويّة.

ثمّ جاء بعده أبو منصور الثّعالبيّ (ت429 هـ) ووضع كتابه الموسوم بـ**(فقه اللّغة و أسرار العر بيّة)** ذكر فيه الكثير من الظّواهر اللّغويّة بأسلوب علميّ دقيق حيث تطرّق إلى دقائق اللّغة ليظهر ما فيها من جمال و نكت بديعة، كما تطرّق إلى أسرار اللّغة وفروقها.

وفي القرن التّاسع اهتمّ بهذا العلم الجليل وأحياه العلّامة جلال الدّين السّيوطيّ (ت911 هـ) فقد ألّف كتابه **(المُزهِر في علوم اللّغة)** وهنا استبدل السّيوطيّ مصطلح فقه اللّغة بعلم اللّغة لكنّه استخ دمه بمفهوم فقه اللّعة، وعليه فإنّنا بين مصطلحين؛ فقه اللّغة وعلم اللّغة وفي هذه المحاضرة سنف صّل القول فيهما بإذن الله تعالى.

أولا: مصطلح فقه اللّغة

مفهوم مصطلح فقه اللّغة:

هذا المصطلح مركب من كلمتين (فقه) و(لغة)، وهو من أهمّ المباحث اللّغويّة، وقبل تعريف هذا المصطلح أو الاصطلاح على خلاف في ذلك ينبغي علينا التّنبيه على مفردتي (فقه) و(لغة).

أ/تعريف مادة (فقه):

لغة:

فقه: الفِقْهُ: العِلْم في الدّين. يقالُ: فَقُهَ الرّجل يَفْقُهُ فِقْهاً فهو فَقيهٌ، وفَقِهَ يَفْقَهُ فِقْهاً إذا فَهِمَ، وأفقهتُه: بَيَّنْتُ لهُ، والتَّفَقُّهُ: تَعَلُّمُ الفِقْهِ.[1]

فالفقه في اللّغة هو العلم بالشّيء وفهمه قال الله تعالى: (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) [طه 28] أي: يفهموا قولي، وقال أيضا: (ما نفقه كثيرا ممّا تقول) [هود 91] أي ما نفهم كثيرا ممّا تقول. وقال –أيضا–:(ليتفقّهوا في الدّين) [التوبة 122] أي: ليتعلّموا الدّين فالفقه إذن هو الفهم والعلم بالشّيء.

وأمّا الفقه في الاصطلاح:

فهو العلم بالأحكام الشّرعيّة العمليّة المكتسبة من أدلّتها التّفصيليّة[2].

والأحكام الشّرعيّة خمسة هي: الواجب والمستحب، والحرام، والمكروه، والمباح، فالفقه هو معرفة هذه الأحكام الخمسة العمليّة يعني غير العقديّة لأنّ محلّها القلب، ومعرفة هذه الأحكام موقوف على معرفة الدّليل التّفصيليّ لها من الكتاب والسّنّة، وهذا إذا أُطلق مصطلح **(الفقه)** ولم يقيّد فالمقصود به العلم بالأحكام الشّرعيّة، وأمّا إذا قُيِّد فهو بحسبه.

ب/ تعريف مادّة (لغة):

لغة: لغو: اللّغة واللّغاتُ واللّغوون: اختلافُ الكلامِ في معنى واحدٍ، ولغا يلغو لغواً، يعني اختلاط الكلام في الباطل، وقول الله عزّ وجلّ: (وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً) **[**الفرقان 72] **أي:** بالباطل.[3]

ومن كلام الخليل نفهم أنّ معنى مادة لغا بالألف الممدودة: تداخل الكلام والأصوات في جهة واحدة سواء أكان بالباطل أم بالحقّ.

ويقول ابن سِيدَه عن وزن **(لغة):** وَأمّا وَزنهَا وتصريفها وَمَا تحلّل إِلَيْهِ من الحُرُوف وتتركب عَنهُ فَهِيَ فُعْلَة مركبة من (ل، غ، و، ه) وإليها تَنحَلُّ لِأَن التَّحَلُّل إِنَّمَا هُوَ إِلَى مثل مَا يَقع عَلَيْهِ التّركب يُ

1– معجم العين، الخليل بن أحمد، تحق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال – مصر، (د، ط)، (د، ت)، ج370/3.

2–الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية–بيروت، ط 1، 1403هـ، 1983م، ص: 168.

3– معجم العين، الخليل بن أحمد، ج4/ 446.

قَال لَغَوتُ أَي تَكَلَّمت وَأَصلهَا لُغوةٌ ونظيرها قُلَةٌ وكُرَةٌ وثُبَةٌ كلّهَا لامها وَاو لقَولهم قَلَوتُ بالقُلَةِ وكَرَو تُ بالكُرَةِ.[1] وعليه فكلمة لغة أصلها لُغْوَة على وزن رُكْبَة، وهي من أوزان الكثرة إلّا أنّ الواو حذفت للتّخفيف كما حصل لنظائرها (كرة، وقلة وثبة ...وغيرها) فاللّامات فيها هي المحذوفة، فهي على وزن: فُعْلَة.

اللّغة اصطلاحا: لم تتّفق كلمة العلماء على إعطاء تعريف موحّد لكلمة لغة فقد اختلفت تعاريفهم و تنوّعت، وسنتعرض لأهمّ التّعريفات ونتباحث فيها.

يقول ابن جني في تعريف اللّغة: **أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم.**[2]

فاللّغة عند ابن جنيّ تتّسم بما يلي:

- الصّوت فاللّغة هي المتكلّمة بأصوات.
- يشترط في ألفاظها أن تكون حمّالة لمدلولات لأنّه لا وجود للتّعبير دون الدّلالة.
- لكلّ قوم أصوات خاصّة بهم، فاللّغات متعدّدة.
- اللّغة تواصليّة بين أفراد القوم.
- اللّغة لها مقصديّة وهي التّأثير في المتلقّي بطريقة ما.

وقد علّق أبو الوفاء على تعريف ابن جني بقوله: وهذا الحدّ للّغة من حيث هي، وأمّا حدّ الفنّ: فهو علم يُبحث فيه عن مفردات الألفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة.[3]

فتعريف ابن جني تعريف للّغة في ذاتهان وأمّا لغيرها فهو العلم الّذي يُعنى بدراسة مفردات اللّغة.

ويعرّفها ابن خلدون بقوله: اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فع ل لسانيّ ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها وهو ا للّسان، وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم.[4]

نستخلص من كلام ابن خلدون أنّ اللّغة:

---

1 – أبو الحسن بن سيده، المخصص، تحق: خليل جفال، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1996م، ج1/ ص: 35و 36.

2– ابن جني، كتاب الخصائص، الهيئة المصرية العامة لطبع الكتاب، ط4، (د، ت)، ج1/ ص: 34.

3– صديق خان، البلغة إلى أصول اللغة، تحق: سهاد حمدان، الناشر، جامعة الكويت، ص: 66.

4 – عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، اعتنى به: جمعة هلال، دار المعارف، بيروت، ط2، 2015م، ص: 583.

– وسيلة تعبيريّة.

– لها مقصديّة تدفع المتكلّم للتّعبير.

– عمليّة فيزيائيّة يقوم بها اللّسان.

– اللّغة ملكة أي: هي منظومة قارّة في الذّهن يتّصف بها الشّخص.

– لكلّ أمّة أصوات خاصّة يتواصلون بها فيما بينهم.

ويعرّفها بعض المحدَثين بأنّها: نظام صوتيّ يمتلك سياقاً اجتماعيّا وثقافيّا، له دلالاته ورموزه، و هو قابل للنّموّ والتّطوّر.[1]

هذا التّعريف لا يبعد عن التّعريفات السّابقة للّغة حيث هي أصوات تحمل ثقافة مجتمع ما من خلال ألفاظها، إلّا أنّه أضاف لها النّموّ والتّطورّ؛ والمقصود بذلك أنّ بعض الألفاظ تموت وتُنسى و تَحُلّ محلّها ألفاظ أخرى، أو أنّ وسائل التّولّيد والتّعريب تضيف كلمات جديدة للّغة؛ كالنّحت والاش تقاق والتّعريب وغيرهما، وذلك بعامل التّأثير والتّأثر، أو قد يراد بها تطوّر دلالات الألفاظ.

فاللّغة إذن هي وسيلة تواصليّة، كما أنّها وعاء للفكر والثّقافة، بالإضافة إلى أنّها مكوّن اجتماعيّ ي سهم في بناء المجتمعات بل هي أهمّ أسس لبنات المجتمع.

ج/ مصطلح فقه اللّغة:

بعد الحديث عن تعريف كلمة (فقه) من حيث اللّغة والاطلاح، وعلى مفردة (اللّغة) ينبغي الحديث على مصطلح **(فقه اللّغة)** مجملا، وهو مصطلح مهمّ جدّا لأنّ فهم العلوم قائم على ضبط مصطل حاته، فما المقصود بمصطلح فقه اللّغة؟

وهل له مصطلحات أخرى كما هو معروف بتعدّد المصطلحات؟

تعريف مصطلح فقه اللّغة:

أ/ لغة: (فقه اللّغة) في معناه المعجميّ: هو فهم اللّغة، أو العلم بها.

ب/ اصطلاحا:

1– خالد الحازمي، الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة، العدد: 121، 1424هـ، ص: 448.

– **فقه اللّغة:** هو البحث عن أصل اللّغة، ولعل تسميته "فقه اللّغة" ليس إلّا كناية عمّا يسمّى تاريخ اللّغة، لأنّ ما نقصد إليه قبل كلّ شيء إنّما هو الكشف عن نشأة اللّغة العربيّة وتطورها، والعوامل ا لّتي أدّت إلى نهوضها وارتقائها.[1]

صاحب هذا التّعريف يرى بأنّ فقه اللّغة هو تاريخ اللّغة، فلا فرق بينهما عنده، وأنا سأذكر أهمّ التّعريفات الاصطلاحيّة لفقه اللّغة ليتبيّن بعدها المصطلح بكلّ وضوح، حيث إنّ تعريفات هذا المصطلح غير متّفق عليها بل بعضها يتداخل مع مصطلحات أخرى.

قيل: **فقه اللّغة:** هو العلم الّذي يعنى بدراسة قضايا اللّغة؛ من حيث أصواتها، ومفرداتها، وتراكيبها، وفي خصائصها الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة، والدّلاليّة، وما يطرأ عليها من تغييرات، وما ينشأ من لهجات، وما يثار حول العربيّة من قضايا، وما تواجهه من مشكلات إلى غير ذلك مما يجري ويدور في فلكه.[2]

هذا تعريف على طوله لكنّه لم يستوعب كلّ مباحث فقه اللّغة، ولم يخصّص المصطلح؛ لأنّ من ميزات المصطلح أن يكون مطّردا منعكسا بمعنى أن يكون جامعا لحدوده مانعا لغيرها كي لا تتداخل المصطلحات.

وقيل: **فقه اللّغة:** هي دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة.[3]

هذا في الحقيقة هو تعريف عبد الواحد وافي، ويتبيّن لنا أنّه لا يفرّق بين فقه اللّغة وعلم اللّغة فهما عنده بمعنى واحد، ولعلّ تداخل مباحث علم اللّغة وفقه اللّغة جعل بعض الباحثين لا يفرّق بينهما.

وحسب كتاب ابن فارس نفهم أنّ **فقه اللّغة** هو: البحث في أولويّة اللّغة ومنشئها، والبحث عن أساليب العرب في خطاباتهم وفي الحقيقة والمجاز، ودراسة المفردات اللّغويّة من حيث معانيها المختلفة وطرق استعمالها، وائتلافها واختلافها، فيفرّق بين الاسميّ منها والحرفيّ، ويبحث في أصول الأسماء، وما جرى مجراها من الصّفات، كما يدرس الحروف المفردة من حيث المعاني ووجوه

1- الثعالبي، فقه اللغة، تحق: يحي مراد، دار المختار، القاهرة، ط1، 2009م، ص: 07.

2– إبراهيم الحمد، فقه اللغة، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 2005م، ص: 19.

3– عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص: 19.

الاستعمال، والأفعال وأبنيتها إلى ما هناك من أبواب أخرى.[1]، فهذا مفهوم فقه اللّغة عند ابن فارس من خلال كتابه.

وهناك مصطلحان آخران فيهما تقارب شديد لمصطلح فقه اللّغة هما؛ علم اللّغة، والفلولوجيا، فمنهم من جعل المصطلحات الثّلاث مترادفة، ومنهم من فرّق بينها وجعل كلّ واحد منها علما مستقلا عن الآخر وفيما يلي بيان ذلك:

ثانيا: مصطلح علم اللّغة:

مصطلح **(علم اللّغة)** مصطلح متداخل مع فقه اللّغة ولذا من العلماء من يجعلهما بمعنى واحد لا يفرّق بينهما، ومنهم من يجعلهما مختلفين، وسأوضح كلام العلماء فيهما بعد تعريف المصطلح.

1/ تعريف علم اللّغة:

العلم هُوَ اعْتِقَاد الشَّيْء على مَا هُوَ بِهِ على سبل الثِّقَة وَالْيَقِين[2]، فالعلم إذن هو معرفة الشّيء على ما هو عليه معرفة جازمة أي يقينيّة، وأمّا تعريف اللّغة فقد مرّ معنا، فليراجع.

أ/ علم اللّغة لغة هو: معرفة ما عليه المفردات والكلمات معرفة جازمة.

ب/ علم اللّغة في الاصطلاح:

علم اللّغة: هو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئآتها الجزئيّة، الّتي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشّخصيّ، وعمّا حصل من تركيب كلّ جوهر وهيئته، من حيث الوضع والدّلالة على المعاني الجزئيّة.[3]، فحسب هذا التّعريف فعلم اللّغة يهتمّ بالمفردات والتّراكيب ومدلولاتها، بعبارة أخرى يهتمّ بالمعجم والصّرف والنّحو والبلاغة.

ويقول رمضان عبد التّواب في تعريفه: **علم اللّغة**، هو العلم الّذي يبحث في اللّغة، ويتخذها موضوعا له، فيدرسها من النّواحيّ الوصفيّة، والتّاريخيّة، والمقارنة، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللّغات

1-ينظر: أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ص: 8و9.

2 – أبو هلال العسكري، معجم الفروق، تحق: محمد سليم، دار العلم، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص: 81.

3 – محمد صديق خان، البلغة في أصول اللغة، جامعة الكويت، (د، ط)، (د، ت)، ص: 66.

المختلفة، أو بين مجموعة من هذه اللّغات، ويدرس وظائف اللّغة وأساليبها المتعدّدة، وعلاقتها بالنّظم الاجتماعيّة المختلفة.[1]، ومن تعريف رمضان عبد التّوّاب يكون علم اللّغة قريب من فقه اللّغة.

ويقول مختار عمر: **علم اللّغة** هو الدّراسة العلميّة للّغة واللّغات.[2] إذن علم اللّغة هو الدّراسة العلميّة وهو ما يسمى باللّسانيات، أي وفق مناهج وقوانين مضبوطة للّغة الواحدة أو للعديد من اللّغات بمعنى أنّها دراسة لا تفاضل بين اللّغات وإنّما تدرسها على حدّ سواء.

ج/ آراء العلماء في مصطلحي فقه اللّغة وعلم اللّغة:

1- الرأي القائل بالتّسويّة بين المصطلحين:

ذهب هذا الاتجاه إلى أنّ فقه اللّغة وعلم اللّغة مصطلحان مترادفان، ومن هؤلاء الأستاذ علي عبد الواحد وافي، الّذي وضع كتابين الأوّل (علم اللّغة) والآخر (فقه اللّغة) وبعد البحث فيهما قال عباس معن تبيّن أنّه لا فرق بينهما.[3]، فعلي عبد الواحد وافي لا يرى الفرق بينهما.

ومنهم أيضا محمد مبارك حيث صرّح قائلا في كتابه (فقه اللّغة دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة) يقول: إنّ علم اللّغة بهذا المفهوم الّذي بسطناه والّذي آل إليه الأمر في تطور البحث اللّغويّ نرى أن نطلق على أحد الاسمين (علم اللّغة)، و(فقه اللّغة) كلاهما يفيد المقصود وينطبق على المفهوم العلميّ لمباحث اللّغة.[4] إذن الرّأيان يدلّان على أنّه لا فرق بين فقه اللّغة وعلم اللّغة.

ومنهم أيضا الأستاذ صبحي الصّالح حيث يقول: من العسير تحديد الفروق الدّقيقة بين علم اللّغة وفقه اللّغة؛ لأنّ جلّ مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشّرق والغرب، قديمًا وحديثًا، وقد سمح هذا التّداخل أحيانًا بإطلاق كلّ من التّسميتين على الأخرى، حتّى غدا العلماء يسردون البحوث اللّغويّة الّتي تسلك عادة في علم اللّغة, ثمّ يقولون: وفقه اللّغة يشمل معظم البحوث السّابقة، ولا سيما إذا قورنت هذه البحوث بين لغتين أو لغات متعددة.[5] ذكر أنّ عدم التّفريق بين المصطلحين يرجع

1 – رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص: 07.

2 – أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط8، 1998م، ص: 29.

3 – ينظر: عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص: 18.

4 – ينظر: المصدر السابق، ص: 19.

5 – صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملاين، بيروت، ط1، 1960م، ص: 19.

إلى تداخل مباحث العلمين، بل قد جعل الفروقات بينهما من الأمور التّافهة حيث قال: وإذا التمسنا التّفرقة بين هذين الضّربين من ضروب الدّراسة اللّغويّة، من خلال التّسميتين المختلفتين اللّتين تطلقان عليهما، وجدناها تافهة لا وزن لها.[1]

2- الرّأي القائل بالتّفريق:

يعتبر القول بالتّفريق هو الرّأي الأكثر تأيّيدا لدى الباحثين ومن هؤلاء الدّكتور عبده الرّاجحيّ في كتابه (فقه اللّغة في الكتب العربيّة).[2]، ومنهم أيضا الدكتور عبد العزيز مطر.[3]، ومنهم الدكتور فضل ربه السيد طمان[4] حيث فرّق أيضا بين المصطلحين، ومنهم أيضا الدّكتور عبد الرحمان أيوب في كتابه (محاضرات في فقه اللّغة).[5]

ومن الّذين فرّقوا بين المصطلحين الدكتور كاصد الزيدي.[6]

3- رأي الباحث:

بعد ذكر الأقوال حول مصطلحي فقه اللّغة وعلم اللّغة فالّذي يبدو أنّ الرّأي الأصوب في هذا هو التّفريق لأنّ مدلول علم اللّغة ليس هو مدلول فقه اللّغة من حيث المعجم، وأمّا من حيث المباحث فهناك فروق سنذكرها في العنصر الموالي ولا يعني وجود تداخل بين العلمين هو دليل على توافق العلمين، وهو رأي الأستاذ عباس معن.[7]

د/ أهم الفروق بين فقه اللّغة وعلم اللّغة:

ينبغي علينا حينما أخذنا برأي التّفريق بين مصطلح فقه اللّغة وعلم اللّغة أن نوضّح أهمّ الفروق بينهما ونجملها فيما يلي:

1 – صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 18 و19.

2 – ينظر: عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص: 20.

3 – ينظر: المصدر السابق، ص: 21.

4 – ينظر: المصدر السابق، ص: 23.

5 – ينظر: المصدر السابق، ص: 23.

6 – ينظر: المصدر السابق، ص: 24.

7 – ينظر: المصدر السابق، ص: 24.

– فقه اللّغة أشمل وأوسع من ميدان علم اللّغة أي: أنّ مباحث فقه اللّغة ومضامينه أكثر من مباحث ومضامين علم اللّغة.

– علم اللّغة يدرس اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها أي: يدرس المفردات والتّراكيب وما يتعلّق بهما من مباحث صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ومعجميّة دون سياقاتها، وأمّا فقه اللّغة فيدرس نشأة اللّغة ومراحل تطورها بالإضافة إلى ما يتعلّق بها من مباحث لغويّة عامّة في سياقاتها.

– علم اللّغة يهتمّ بلغة واحدة بخلاف فقه اللّغة الّذي يُعنى بالعديد من اللّغات والمقارنة بينهما.

– فقه اللّغة أسبق وضعا من علم اللّغة.

– غاية دارس اللّغة محدودة يراد منها (العلم) بجزئيّة أو كلّيّة من مكونات لغة ما، وأمّا غاية دارس فقه اللّغة فأوسع.[1]

– فقه اللّغة يعتمد أكثر على المنهج التّاريخيّ بالإضافة إلى المناهج الأخر، وأمّا علم اللّغة فيعتمد كثيرا على المنهج الوصفي.

ثالثا: مصطلح الفلولوجيا:

من المصطلحات الّتي تتداخل مع مصطلح فقه اللّغة وعلم اللّغة؛ هو مصطلح الفلولوجيا، وهو في حقيقته مصطلح غربيّ مكون من كلميتن (فلو) و(لوجيا) وفيما ما يلي شرح لهذا المصطلح:

أ– **الفلولوجيا** (philologie- philology) لغة:

وهي كلمة مركبة من لفظين إغريقيين أحدهما philos بمعنى الصّديق، والثّاني Logos بمعنى الخطبة أو الكلام.[2]

فالفلولوجيا لغة هي صديق الكلام أو محبّ الكلام.

ب– **الفلولوجيا** اصطلاحا: يعرّفه بعضهم بأنّها علم النّصوص القديمة أي: العلم الّذي يدرس النّصوص والمخطوطات القديمة.

يقول حجازي: فعلم اللّغة بمفهومه الحديث يختلف عن علم النّصوص القديمة PhiLology.[3]

1 – ينظر هذا الفرق عند عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص: 25.

2 – صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة، ص: 20.

3 – محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص: 33.

وذكر على عبد الواحد وافي أقوالا أخر: وأحيانًا تطلق ويراد بها دراسة لغة أو لغات؛ من حيث قواعدها وتاريخ أدبها ونقد نصوصها، وأحيانًا تطلق ويراد بها دراسة الحياة العقلية ومنتجاتها على العموم في أمّة ما أو في طائفة من الأمم.[1]

يقول عباس معن (بعد أن ذكر مصطلح الفلولوجيا وبيّن أنّه وافد ويمكن إعماله أو إهماله): آثرنا ألاّ نهمله وأن نفتح له باب الولوج في منظومة الاصطلاح العربي، محددين مفهومه بحسب الدكتور عبد العزيز مطر، بوصفه مصطلحا عاما ينضوي على درسين هما: فقه اللغة وعلم اللغة.[2]

ومن خلال ما تقدّم يمكن القول بأنّ مصطلح الفلولوجيا أوسع من مصطلحي فقه اللّغة وعلم اللّغة، فيكون:

الفلولوجيا= فقه اللّغة + علم اللّغة.

أقول إن تعريفات هذه المصطلحات باختصار كالتّالي:

- **فقه اللّغة:** هو العلم الّذي يُعنى بدراسة أسرار اللّغة وقضاياها.
- **علم اللّغة:** هو العلم الّذي يهتمّ بدراسة بنية اللّغة ومكوناتها.
- **الفلولوجيا:** هو العلم الّذي يهتمّ بتاريخ اللّغة وآدابها.

1- عبد علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط1، ص: 14.

2 - عباس معن، معجم المفصل في فقه اللغة، ص: 25.

المحاضرة الثّانية: نظريّات نشأة اللّغة الإنسانيّة

تقديم: إذا كان مضمون المحاضرة الأولى يدور حول نشأة مصطلح فقه اللغة ومثيليه علم اللغة والفلولوجيا والفرق بينها، فإنّ محتوى هذه المحاضرة لا يقلّ أهميّة عن المحاضرة السّابقة، إذ هي محاضرة تتناول بالبحث أهمّ نظريّات نشأة اللّغة، حيث اختلف العلماء في مسألة نشأة اللّغة، ما نتج عنه العديد من النّظريّات والرّؤى، وسأذكر في هذه المحاضرة أهمّ النّظريّات الّتي تكلّمت عن أصل اللّغة، وهي أربع نظريّات تتماشى مع المنطق والعقل وهي إجمالا: نظريّة المحاكاة، والتّواضع والاصطلاح، الإلهام، وأخيرا نظريّة الغريزة الكلاميّة، وتفصيل ذلك كالآتي:

النّظريّة الأولى: نظريّة المحاكاة (Onomatopoeia)

سعى أصحاب هذه النّظريّة إلى تفسير نشأة اللّغة وأنّ أصلها هو المحاكاة بمعنى التّقليد؛ يقال حاكاه وحكاه بمعنى قلّده أي: أن أصل اللّغة البشريّة بدأ من تقليد الأصوات الموجودة حوله، ومحاكاتها.

1- **المؤيّدون لهذه النّظريّة:** ممن ذكر هذا الرّأي ابن جني في كتابه الخصائص حيث قال: وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللّغة كلّها، إنّما هو الأصوات المسموعات، كدويّ الرّيح، وحنين الرّعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظّبيّ، ونحو ذلك. ثُمَّ ولّدت اللّغات عن ذلك فيما بعد.[1]

وقال بعد أن ذكر هذا المذهب وهذا عندي وجه صحيح ومذهب متقبّل[2]، وهو يريد بأنّ هذا الرّأي يمكن اعتباره من آليات تشكّل اللّغة البشريّة ذلك لأنّ هذه الأصوات الّتي ينطق بها الإنسان، والّتي أشرت إليها آنفا تشبه وتماثل ما هو موجود في الطبيعة المحيطة بالإنسان، وابن جنيّ أطلق القول ولم يفصله ما يوحي بأنّه من أنصار هذه المقولة.

وممن يقول بهذه النّظريّة أيضا نجد إبراهيم محمد كما ذكر بأنّه رأي **وتني** حيث يقول: ونظريّة المحاكاة هذه هي أقرب نظريّات نشأة اللّغة الإنسانيّة الأولى إلى الصّحّة وأكثرها تمشيًا مع طبيعة الأمور وتطورها وقد قال بهذه النّظريّة كثير من علماء اللّغة المحدَثين على رأسهم "وتني".[3]

---

1 – أبو الفتح بن جني، الخصائص، ج1/98و 99.

2 – المصدر السابق، ج1/ 98و 99.

3 – إبراهيم محمد، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، ص: 126.

وممن أيّدوا هذه النّظريّة رمضان عبد التّواب يقول في هذا: ومما قد يؤيّد هذه النّظريّة، ما قد نجده في بعض الأحيان، من اشتراك بعض الأصوات في الكلمات الّتي تحاكي الطبيعة في عدّة لغات.[1]، وممن قال بها أيضا الدّكتور إبراهيم أنيس.

وقد قال بهذه النّظريّة الكثير من المحدَثين الغرب منهم **جيسبرسن** وهو عالم لغات وعالم صوتيّات دنماركي وحجّة بارزة عالميّا في قواعد اللّغة الإنكليزية. ولد في بلدة راندرز وتوفّي في مدينة روسكيلِدِه، وأسهم في تطوير تعليم اللّغات في المناهج التّعليميّة الأوربيّة، ومنهم **هردر** وهو فيلسوف وأديب وناقد أدبيّ ولغويّ ألمانيّ يعتبر مؤسس المدرسة الألمانيّة في علم التّاريخ، كان في الأصل أديب وناقد أدبيّ يحتلّ مكانة كبيرة في تاريخ الأدب الألمانيّ.

2- **المعترضون على هذه النّظريّة:**

لم تسلم هذه النّظريّة من النّقد والاعتراض يقول إبراهيم محمد: ولقد سخر بعض النّقاد من هذه النّظريّة حيث وصفوها بأنّها تقف بالفكر الإنسانيّ عند حدود حظائر الحيوانات، وتجعل اللّغة الإنسانيّة الراقيّة مقصورة النشأة على تلك الأصوات الفطريّة الغريزيّة.[2]

وإليك أهمّ النّقود الّتي قدّمت لهذه النّظريّة:[3]

- أنّها تنزل بالإنسان إلى درجة ومنزلة الحيوان.
- أنّ اللّغات الرّاهنة لا تشمل ولا تتضمّن إلّا قدرا ضئيلا من الكلمات الّتي تتضح فيها الصّلة بين اللّفظ والمعنى.
- أنّ كثيرا من الأمم البدائيّة يتكلّمون بلغات لا يظهر فيها أثر المحاكاة والتّقليد.

يمكن أن نقول بأنّ هذه النّظريّة ليست أصلا لنشأة اللّغة كاملة مجملة وإنّما هي جزء من أصلها فهي أصل في باب أسماء الأصوات وليس للّغة، وعليه تخرّج هذه النّظريّة.

النّظريّة الثّانية: نظريّة الاصطلاح والمواضعة:

1 – رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ص: 17.

2 – إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات الكتب اللغوية، ص: 126.

3 – إبراهيم الحمد، فقه اللغة، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 2005م، ص: 62.

تعدّ نظريّة الاصطلاح أو المواضعة من أشهر وأهمّ الآراء الّتي اعتمد عليها العلماء في أصل اللّغة بل بعضهم جعلها هي النّظريّة الأساس في نشأة اللّغة الطبيعيّة.

وقد عرّف هذه النّظريّة ابن جني بقوله: وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدًا فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات فيضعوا لكلّ واحد منها سمة ولفظًا إذا ذكر عرف به ما مسماه، ليمتاز من غيره وليغني بذكره عن إحضاره إلى مَرآة العين فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره لبلوغ الغرض في إبانة حاله.[1]، فهي نظريّة تحتاج إلى شخصين أو أكثر وإلى اسم ومسمى يكونان في محَلّ الاصطلاح والتّواضع ثُمّ يعطون ذلك الاسم للمسمى ويجمعون عليه ليصبح بعدها دالّا عليه عند غيابه فيشيع ذلك التّواضع والاصطلاح بينهم.

يقول عليّ عبد الواحد وافي متبعا ابن جنيّ: وطريقة ذلك أن يقبلوا مثلًا على شخص، ويومئوا إليه قائلين: إنسان، إنسان، إنسان، فتصحب هذه الكلمة اسمًا له، وإن أرادوا سمة عينة أو يده أو رأسه أو قدمه أشاروا إلى العضو وقالوا: يد، عين، رأس، قدم ويسيرون على هذه الوتيرة في أسماء بقية الأشياء وفي الأفعال والحروف وفي المعاني الكلية والأمور المعنوية نفسها، وبذلك تنشأ اللغة العربية مثلًا.[2]، إذن هذا هو مفهوم هذه النّظريّة الّتي ذكرها ابن جني.

وقال بهذه النّظريّة **(ديموكريت)** وبعض فلاسفة الإنجليز، ومن المسلمين قال به أبو هاشم الجُبائيّ.[3]، وهذه النّظريّة مع واقعيّتها في نشأة اللّغة إلّا أنّها لم تسلم من النّقد وفيما يلي أهمّ الاعتراضات عليها:

- أنّ التّواضع يحتاج إلى لغة سابقة يُتفاهم بها[4]؛ أي قبل وضع ذلك المصطلح يحتاج إلى لغة يتكلّمون بها للتّفاهم فإذا كنّا نحتاج إلى لغة نتفاهم بها إذن كيف وضعت الأولى.
- إذا كان الحكماء يحتاجون إلى لغة فهذه النّظريّة لا تحلّ المشكلة.
- أنّ هذا الرّأي والمذهب مجرد دعوى لا دليل عليها.[5]

1 – أبو الفتح بن جني، الخصائص، ج1/ 45.

2 – علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص: 99.

3 – ينظر: إبراهيم الحمد، فقه اللغة، ص: 60.

4 – المصدر السابق، ص: 60.

5 – المصدر السابق، ص: 61.

النّظريّة الثّالثة: نظريّة الإلهام والوحيّ

تكلّم على هذه النّظريّة ابن فارس في كتابه الصّاحبي في فقه اللّغة فقد بدأ كتابه بالقول على لغة العرب؛ أتوقيف هي، أم اصطلاح؟

قال: أقول لغة العرب التّوقيف.[1]، فقدّم الحكم قبل ذكر الدّليل عليه كأنّه يقول بأنّ هذا القول لا يمكن مناقشته، ثُمّ قال بعد هذا: ودليل ذَلِكَ قوله جلّ ثناؤه: **{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}** فكان ابن عبّاس يقول: علّمه الأسماء كلّها وهي هَذِهِ الَّتِي يتعارَفُها النّاس من: دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذَلِكَ من الأمم وغيرها، وروى خُصَيْف عن مُجاهد قال: علّمه اسم كلّ شيء، وقال غيرهما: إنّما علَّمه أسماء الملائكة.

وقال آخرون: علّمه ذرّيته أجمعين.[2]

فدليل ابن فارس على مذهبه إذن هو قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلّها)، ثُمّ اتكأ على تفسير ابن عبّاس في تفسيره للآية فقال: والّذي نذهب إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَا ذكرناه عن ابن عبّاس. فإن قال قائل: لَوْ كَانَ ذَلِكَ كما تذهب إِلَيْهِ لقال: "ثُمَّ عرضهن أَوْ عرضها" فلمّا قال "عرضهم" عُلم أنّ ذَلِكَ لأعيان بني آدمَ أَوْ الملائكة، لأنّ موضوع الكناية فِي كلام العرب يُقال لما يَعقِل "عرضهم" ولما لا يعقل "عرضها أَوْ عرضهن" قيل لَهُ: إنّما قال ذَلِكَ والله أعلم لأنّه جَمع مَا يَعقل وَمَا لا يعقل فغلَّب مَا يعقل، وهي سنّة من سنن العرب، أعني باب التّغليب. وذلك كقوله جل ثناؤه: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ} فقال: {مِنْهُمْ} تغليباً لمن يمشي عَلَى رجلين وهم بنو آدم.[3]

فاللّغة عند ابن فارس علّمها الله تعالى لآدم ثُمّ انتشرت في ذريّته، ولحرص ابن فارس على نظريتّه يذكر بعض آراء ويعترض عليها، يقول: فإن قال: أفتقولون فِي قولنا: سيف، وحُسام، وعَضب إِلَى غير ذَلِكَ من أوصافه أنّه توقيف حَتَّى لا يكون شيء منه مُصْطَلَحاً عَلَيْهِ؟ قيل لَهُ: كذلك نقول، والدّليل عَلَى صِحَّة مَا نذهب إِلَيْهِ إجماعُ العلماء عَلَى احتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فِيهِ أَوْ يتفقون

1 – أحمد بن فارس، الصاحبي، تحق: أحمد صقر، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2005م، ص: 16.

2 – أحمد بن فارس، الصاحبي، ص: 16.

3 – المصدر السابق، ص: 16 و17.

عَلَيْهِ، ثُمَّ احتجاجهم بأشعارهم، ولو كَانَتْ اللّغة مُواضَعَةً واصطلاحا لَمْ يكن أولئك فِي الاحتجاج بهم بأولى منّا فِي الاحتجاج لَوْ اصطلحنا عَلَى لغة اليوم ولا فرق.[1]

كما يبين لنا ابن فارس مراحل نشوء اللّغة دفعا لما قد يقع فيه البعض من التّوهم حيث يقول: ولعلَّ ظانّاً يظنّ أنّ اللّغة الَّتِي دلّلنا عَلَى أنّها توقيف إنّما جاءت جملة واحدة وَفِي زمان واحد. وَلَيْسَ الأمر كذا، بل وقّف الله جلَّ وعزَّ آدمَ عليه السّلام عَلَى مَا شاء أن يعلمه إيّاه ممّا احتاج إِلَى علمه فِي زمانه، وانتشر من ذَلِكَ مَا شاء الله، ثُمَّ علَّم بعد آدم عليه السّلام من عرَب الأنبياء صلوات الله عليهم نبيّاً نبيّاً مَا شاء أن يعلّمه، حَتَّى انتهى الأمر إِلَى نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فآتاه الله جلَّ وعزَّ من ذَلِكَ مَا لَمْ يؤته أحداً قبله، تماماً عَلَى مَا أحسنَه من اللّغة المتقدّمة. ثُمَّ قرّ الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت.[2]

وممن ذهب هذا المذهب من فلاسفة اليونان ومن المحدَثين الغرب: الفيلسوف اليوناني هيراكليت، وفي العصور الحديثة طائفة من العلماء وعلى رأسها الأب فرانسو لامي.[3]

يقول ابن تيميّة: فَقَالَ قَوْمٌ: إنَّهَا تَوْقِيفِيَّةٌ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ عَبْد الْعَزِيزِ وَالشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ المقدسي وَطَوَائِفُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَد؛ وَهُوَ قَوْلُ الْأَشْعَرِيّ وَابْنِ فورك وَغَيْرِهِمَا. وَقَالَ قَوْمٌ: بَعْضُهَا تَوْقِيفِيٌّ وَبَعْضُهَا اصْطِلَاحِيٌّ. وَهَذَا قَوْلُ طَوَائِفَ: مِنْهُمْ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ. وَقَالَ قَوْمٌ: يَجُوزُ فِيهَا هَذَا وَهَذَا وَلَا نَجْزِمُ بِشَيْءٍ. وَهَذَا قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرِ بْنِ الْبَاقِلَانِي وَغَيْرِهِمَا. وَلَمْ يَقُلْ: إنَّهَا كُلَّهَا اصْطِلَاحِيَّةٌ إلَّا طَوَائِفُ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ – وَرَأْسُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَبُو هَاشِمٍ ابْنُ الجبائي.[4]

فذكر ابن تيميّة القول بالتّوقيف ونسبه لأصحابه كما ذكر القول بالاصطلاح وعزاه لقائليه، كما ذكر قول من قال بالرأيين معا وأضافه لأهله.

1 – المصدر السابق، ص: 17.

2 – أحمد بن فارس، الصاحبي، ص: 17و 18.

3 – إبراهيم محمد، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، ص: 60.

4 – ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحق: عبد الرحمان بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، (د، ط)، 1995م، ج12/ 447.

وهذه النّظريّة لم تسلم من النّقد كغيرها من النّظريّات وإليك بعض النّقود:[1]

- أنّ نصّ التّوراة يضعّف دليلهم، وأنّه حجّة عليهم لا لهم؛ لأنّ فيه إشعارا بأنّ آدم –عليه السّلام– هو الّذي وضع الأسماء.
- أنّ الآية الّتي احتجّ بها علماء المسلمين ليست دليلا قاطعا؛ فقد اختلف المفسرون في المراد بالأسماء، والنّصّ إذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال.
- أنّه لو كانت اللّغة توقيفية ما جاز لنا أن ندخل فيها شيئا، ألا ترى إلى لغتنا العربيّة اليوم ونحن ندخل فيها من مصطلحات العلوم والفنون الشّيء الكثير؟ ألا ترى أنّنا ننقل دلالات بعض الالفاظ كالسّيارة، والدّراجة وغيرها؟ دون إنكار أحد من العلماء.
- أنّ حدوث التّرادف والاشتراك والتّضادّ في اللّغة لدليل على أنّ اللّغة ليست كلّها توقيفا.

النّظريّة الرّابعة: نظريّة الغريزة الكلاميّة:

تُرجع هذه النّظريّة نشأة اللّغة إلى الدّافع الغريزيّ أي: أنّ السّلوكات النّفسيّة للإنسان هي الّتي حفّزته لاختراع اللّغة إذ أنّ الإنسان مزوّد طبيعيّا بصفات ذاتيّة تدفعه إلى الحديث، يقول إبراهيم محمد: وتقرّر أنّ الفضل في نشأة اللّغة يرجع إلى غريزة خاصّة زوّد بها في الأصل جميع أفراد النّوع الإنسانيّ، وأنّ هذه الغريزة تحمل كلّ فرد على التّعبير عن كلّ مدرك حسيّ أو معنويّ بكلمة خاصّة به، قياسًا على التّعبير الطّبيعيّ للإنسان عن الانفعالات عندما يقوم بحركات وأصوات خاصّة غريزيّة كانقباض الأسارير وانبساطها والضّحك والبكاء وغير ذلك عند الانفعال من غضب أو حزن أو خوف أو سرور أصحابها: وقال بها العالمان ماكس مولر الألمانيّ ورينان الفرنسيّ.[2]

إذن النّظريّة الغريزيّة وهي نظريّة حديثة تُرجع لغة الإنسان إلى الحوارات النّفسيّة والغرائز الطّبيعيّة، ولعجز هذه النّظريّة عن حلّ إشكاليّة نشأة اللّغة وُجِّهت لها بعض النّقود منها:

- أنّها تنزل بالإنسان إلى مستوى الحيوان.
- أنّ المعاني الكليّة تدلّ على رقيّ لا يصدق معه أن تكون هذه هي اللّغة الإنسانيّة الأولى.[3]

1 – محمد بن إبراهيم، فقه اللغة، ص: 59.

2 – إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، ص: 131.

3 – إبراهيم الحمد، فقه اللغة، ص: 63.

- لم يعرف كيف تمّ استخدام الغريزة الكلاميّة أوّل مرّة للتّعبير عن حاجة الإنسان.
- أنّ التّعبير عن الغرائز والدّوافع النّفسيّة يحتاج في التّعبير والإبانة عنها إلى لغة فكيف تكون هي أساس نشأة اللّغة.

التّوفيق بين هذه الآراء:

على أساس ما تقدّم من الآراء والمذاهب الآنفة الذّكر لا يمكن الجزم بقول منها على أنّه هو أصل نشأة اللّغة، بل الّذي عليه بعض العلماء كأبي بكر الباقلانيّ وأبي إسحاق الإسفراييّنيّ القول بأنّ نشأة اللّغة كان في بادئ الأمر وحيّا ثُمّ اصطلاحا، وعلى هذا يُضاف إليه تقليد الإنسان لبعض الألفاظ الموجودة في الطبيعة وكذا الدّوافع الغريزيّة النّفسيّة المولّدة لألفاظ خاصّة بها يمكننا القول بأنّ نشأة اللّغة كان باجتماع هذه الآراء.

المحاضرة الثّالثة: اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة، اللّغة العربيّة ولهجاتها.

تقديم: تعدّ اللّغة العربيّة من أكثر اللّغات انتشارا في العالم وهي إحدى اللّغات السّاميّة الّتي تُنسب إلى سام بن نوح عليه السّلام، كما أنّها من أبرز اللّغات الّتي حافظت على أهمّ خصائص اللّغات السّاميّة، وفي هذه المحاضرة سأتطرق إلى اللّغة العربيّة وعلاقتها باللّغات السّاميّة، وكذا صلاتها باللّهجات العربيّة.

1/ نشأة اللّغة العربيّة:

1-1/ العرب: هي الصّحاري والقفار، والأرض المجدبة الّتي لا ماء فيها ولا نبات، وقد أطلق هذا اللّفظ منذ أقدم العصور على جزيرة العرب، كما أطلق على قوم قطنوا تلك الأرض واتخذوها موطنا لهم.

وجزيرة العرب يحدّها غربا البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء، وشرقا الخليج العربيّ وجزء كبير من بلاد العراق الجنوبيّة، وجنوبا بحر العرب الّذي هو امتداد لبحر الهند، وشمالا بلاد الشّام وجزء من بلاد العراق على اختلاف في بعض هذه الحدود، وتقدّر مساحتها ما بين مليون مِيل مربع إلى مليون وثلاثمائة ألف مِيل مربع.[1]

والجزيرة لها أهمّيّة بالغة من حيث موقعها الطبيعيّ والجغرافيّ فإنّها تقع بين القارات المعروفة في العالم القديم، وتلتقي بها برّا وبحرا، فإنّ ناحيتها الشَّماليّة الغربيّة باب للدخول في قارة أفريقيّة، وناحيتها الشَّماليّة الشّرقيّة مفتاح لقارة أوروبا، والنّاحية الشّرقيّة تفتح أبواب العجم والشّرق الأوسط والأدنى، وتفضي إلى الهند والصّين، وكذلك تلتقي كلّ قارة بالجزيرة بحرا، وترسي سفنها وبواخرها على ميناء الجزيرة رأسا.

ولأجل هذا الوضع الجغرافي كان شمال الجزيرة وجنوبها مهبطا للأمم ومركزا لتبادل التّجارة، والثّقافة، والدّيانة، والفنون.[2]

1-2/ أقسام أقوام العرب:

1- صفي الرحمان، الرّحيق المختوم، دار السلام، الرياض، ط 1، 1430هـ-2009م، ص: 15.

2- ينظر: المصدر السابق، ص: 15و 16.

وأمّا أقوام العرب فقد قسّمها المؤرّخون إلى ثلاثة أقسام بحسب السّلالات الّتي ينحدرون منها:

أ/ لغة العرب البائدة: وهم عاد، وثمود، وطُسَم، وجَدِيْس، وأمَيْم، وعَبِيْل، والعمالقة، وجُرْهُم، ومساكن عاد كانت بجنوب الجزيرة في طرف من صحراء الرَّبْع الخالي وثمود بشمالها الغربيّ، وطسم وجديس بشرقها، والعمالقة وجرهم بالحجاز، وبمكة ويثرب.[1]، والرَّبع الخالي سمّي بذلك لخلوّه من السّكان.

هؤلاء هم الّذين كانوا يتكلّمون العربيّة الّتي استقلّت عن السّاميّة الأمّ وتطوّرت إلى أن اتخذت لنفسها شكلاً مستقلّا ونستطيع أن نعتبر عربيتهم فترة متطوّرة من العربيّة الأولى الّتي وجدت في مدّة النّشأة.

ب/ لغة القبائل القحطانيّة (العرب العاربة): ويسمّيها الباحثون (الحِميريّة) وهذه القبائل كانت تسكن الجزء الجنوبيّ من الجزيرة العربيّة – حضرموت واليمن – حيث جاوروا أقرب الأمم إليهم وهم (الأحباش) وكثر اختلاطهم بهم فتأثرت لغتهم باللّغة (الحبشيّة) ممّا جعل بعض المستشرقين يعتبر (الحميريّة) و (الحبشيّة) لغتين شقيقتين لما وجد من كثرة التّشابه بينهما في المفردات والخصائص.[2]

وهؤلاء من العرب المنحدرة من صلب يَعْرُب بن يَشْجُب بن قحطان ولهذا تُسمّى بالعرب القحطانيّة.

ج/ لغة القبائل العدنانيّة (العرب المستعربة): وهي لغة القبائل الّتي تنتسب إلى عدنان بن إسماعيل عليه السّلام، وكانت تسكن القسم الشّمالي من الجزيرة العربيّة الّذي يشمل: هَجَر، ونَجْد، والحِجاز.[3]

فالجزيرة العربيّة كانت مترامية الأطراف متّصلة من كلّ الجوانب بالبلدان الأخر كبلاد فارس، و الرّوم، والأنباط، وفي هذا الصّدد يقول حلمي خليل: (كانت على صلة وثيقة ببلاد فارس وكانت الحِيرة مملكة المناذرة حركة اتصال بين العرب والعجم، وكانت على صلة ببلاد الرّوم وكانت مملكة الغساسنة حلقة اتصال بين العرب والروم، وكان العرب على اتصال بالأنباط كما كانت في الجزء الجنوبيّ من بلادهم دول يمنيّة قويّة كان لكلّ منها شأن عظيم في مجرى الحوادث التّاريخيّة منهم العينيّون والسّبئيّون والحيريّون والحضرميّون، كما كانت اليمن حلقة اتصال بين الجزيرة والحبشة، وكان اليهود يجاورون العرب في فلسطين وكانت لهم جاليّات بالعراق والحجاز وكانت قوافل التّجارة

1- ينظر : عبد الرحيم الملاّ قرئ، دراسات في أصول اللغات العربية، الناشر : الجامعة الإسلامية، الرياض، ط6، 1974م، ص : 130

2 – ينظر: المصدر السابق، ص: 130.

3 –المصدر السابق، ص: 131.

تسير في قلب الجزيرة العربيّة مخترقة طرقا خاصّة ذات مراحل ومرافق، وكان من أهمّ هذه الطّرق طريق عمان وحضرموت وكان يمرّ بالدّهناء فنَجْدٍ ويصل إلى الحجاز فيمرّ بمكّة فالمدينة فبترا ثمّ يمتدّ شمالا إلى فينيقيّا وفلسطين وتدمر أو غربا إلى مصر).[1]

وعليه فالعرب كانوا أصحاب رحلات وتجارات ما جعلهم يحتكّون بمعظم الأمم والشّعوب، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك كما في قول تعالى: (لِإِيلافِ قُرَيْشٍ* إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ).

يقول مقاتل: (وذلك أنّ قريشا كانوا تجّارا يختلفون إلى الأرض ثمّ سمّيت قريشا، وكانوا يمتارون في الشّتاء من الأردن وفلسطين لأنّ ساحل البحر أدفأ، فإذا كان الصّيف تركوا طريق الشّتاء والبحر من أجلّ الحرّ، وأخذوا إلى اليمن للميرة فشقّ عليهم الاختلاف، فأنزل الله تعالى «لِإِيلافِ قُرَيْشٍ»).

فالعرب منذ نشأتهم لم يكونوا بمعزل عن الأمم الأخَر بل كانوا مندمجين ومتّصلين بغيرهم من كلّ الأجناس، لكن مع هذا الاحتكاك والاتّصال لم يتخلّ العرب عن عربيتهم بل حافظوا عليها وحفظوها حيث كانت أهمّ شيء يعتزّون ويفتخرون به، فاللّغة عند العربيّ هي العامل الأساس الّذي يتعاملون به مع بعضهم البعض أو مع غيرهم، وهي المكوّن الرّئيس لشخصيتهم لعلمهم أنّ الحفاظ على اللّغة معناه الحفاظ على كِيانهم وعلى هُويتهم، بل كانوا يتعصبون لها.

1-3/ اللّغات السّاميّة:

تضمّ الفصيلة السّاميّة العديد من اللّغات الّتي تشترك غالبا في الكثير من الخصائص، ويعتبر العالم الألمانيّ (شولترز) هو أوّل من أطلق هذا المصطلح، وقد أطلقه على أساس عرقيّ، يقول صبحي إبراهيم: والتّسميّة لم تخترع اختراعًا، فهي مقتبسة من الكتاب المقدّس الّذي ورد فيه أن أبناء نوح هم سام وحام ويافث، وأن القبائل والشّعوب تكوّنت من سلالتهم.[2] أي: أصل اللّغات ينسب لأبناء نوح.

واللّغات السّاميّة هي: الآشوريّة، والبابليّة، والآراميّة، واليمنيّة، والكنعانيّة – ويراد بها العبريّة – والسُّريانيّة، والفينيقيّة والعربيّة، والحبشيّة.

3-1/ الموطن الأوّل للّغات السّاميّة:

1 – حلمي خليل، المولد في اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1405هـ – 1985م، ص: 110 و111.

2 – صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة، ص: 47.

لم تتفق كلمات العلماء عن الموطن الأوّل للسّاميّين بل اختلفوا في ذلك وسأعرض أهمّ الآراء الواردة في ذلك؛ والّتي من أشهرها ما يلي:

- يرى بعض الباحثين كالألمانيّ كارل بروكلمان والفرنسيّ إرنست رينان أنّ المهد الأوّل للسّاميّين هو القسم الجنوبيّ الغربيّ من شبه الجزيرة العربيّة.[1]؛ والقسم الجنوبيّ للجزيرة العربيّة يتمثّل في اليمن وعمان.

- ويرى بعضهم أنّ شمال أفريقيّا أو بلاد الحبشة هي الموطن الأوّل للسّاميّين، وهذه النّظريّة لا تستند إلى دليل قويّ.[2]، وهو قول بعيد عن الصّواب.

- وقال آخرون بأنّ المكان الأوّل للسّاميّين هو مرتفعات كردستان أو أرمينيّة، وسبب ذلك يرجع إلى قصّة الطّوفان حيث رست سفينة نوح على منابع دجلة والفرات فقالوا: طرد حام بن نوح وهاجر يافث وبقي سام فافترضوا أن يكون هذا هو المحَلّ الأوّل للسّاميّين.[3]، ومرتفعات كردستان هي سلسلة تمتدّ من شرق الأناضول (تركيا) إلى إيران ومرورا بالعراق، وأمّا أرمينيّة فهو البلد الّذي تحدّه تركيا غربا وجورجيا شمالا وأذربيجان شرقا، وهذا القول أيضا ضعيف جدّا.

- وافترض بعض العلماء أنّ بلاد كنعان هي الأصل الأوّل للسّاميّين حيث اعتمدوا على دراسة الأساطير والموروثات الشّعبيّة.[4] وبلاد كنعان هي بلاد الشّام وتتكوّن من سوريّا وفلسطين والأردن ولبنان وسُميت بالشّام لكثرة قراها فهي تشبه الشّامات في الوجه الّتي نطلق عليها نحن الخانات في الوجه، والقول بأنّ الشّام هي أصل السّاميّين ضعيف لأنّ الانتقال من أراضيهم الخصبة إلى الأراضي الصّعبة مستحيل.

- ورأي آخر يقول بأنّ سهول العراق وما بين النّهرين هي البيئة الأولى للسّاميّين ومن قال به هو العالم الإيطاليّ (جويدي) وتابعه جماعة، وحجّته في ذلك أنّ كثيرا من الكلمات الّتي كانت

1 – ينظر: صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة، ص: 48.

2 – ينظر: إبراهيم الحمد، فقه اللغة، ص: 79.

3 – ينظر: المصدر السابق، ص: 79و 80.

4 – ينظر: المصدر السابق، ص: 80.

موجودة في العراق تشبه العربيّة فاستخلص هذا الرّأي.[1] وهذا قول لا وجه له من الصّحّة لأنّ تاريخ العراق معروف قبل البابليّين عن طريق النّقوش السّوريّة والسّوريّون ليسوا ساميّين.

الرّأي الرّاجح: وممّا تقدّم نقول بأنّ الرّأي الأوّل هو الرّأي الرّاجح والقول الصّواب، لأنّ شبه الجزيرة هو الموطن الأوّل للسّاميّين.

3-2/ الميزات المشتركة بين اللّغات السّاميّة:

تشترك اللّغات السّاميّة في العديد من الخصائص والصّفات نجملها في النّقاط التّالية:

- **معجميّا:** تمتاز اللّغات السّاميّة عن غيرها بكثرة مفرداتها ووحداتها اللّغويّة، بما في ذلك التّرادف والتّضادّ والاشتراك وغيرها.

- **صوتيّا:** تختصّ اللّغات السّاميّة تقريبا بكلّ الأصوات كحروف الحلق (ء، هـ، ع، ح، غ، خ)، وحروف الإطباق (ض، ص، ط، ظ، ق)، وحروف اللِّثّة (ث، ذ، ظ) وغيرها، مع وجود بعض التّفاوت بينها.[2]

- **صرفيّا:** وتصنّف اللّغاتُ السّاميّةُ الفعل فيها إلى عدّة صيغ[3]، كما يتحدّد معنى الكلمة بالسّواكن، فلا يكون للحركات قيمة كبيرة في ذلك، ويغلب على اللّغات السّاميّة الأصول الثّلاثيّة.[4]

- **زمن الفعل في اللّغات السّاميّة:** ينقسم الفعل في اللّغات السّاميّة إلى ماض، ومستمر ثمّ تطوّر في بعضها كاللّغة العربيّة.[5] واللّغة العربيّة حافظت على خصائص السّاميّة.

- **أقسام الاسم في اللّغات السّاميّة:** ينقسم الاسم في اللّغات السّاميّة إلى مفرد ومثنى وجمع.[6]

كما هو معروف اليوم في اللّغة العربيّة كقولنا: رجل ورجلان ورجال، وزيد وزيدان وزيدون وهكذا.

---

1 – ينظر: المصدر السابق، ص: 80 و81.

2 – محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص : 142.

3 – المصدر السابق، ص: 146.

4 – محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، ص: 85.

5 – ينظر: المصدر السابق، ص: 85.

6 – ينظر: المصدر السابق، ص: 85.

- **ظاهرة الإعراب:** من أهمّ الخصائص الّتي امتازت بها اللّغات السّاميّة ظاهرة الإعراب يقول السّامرائيّ: وقد كانت اللّغات السّاميّة القديمة كلّها معربة، وقال المستشرق الألمانيّ **نولدكه،** إنّ النّبط كانوا يستعملون الضّمّة في حالة الرّفع والفتحة في حالة النّصب، والكسرة في حالة الجرّ.[1]

وخلاصة الكلام أنّ هذه هي أهمّ الخصائص والمميزات الّتي تشترك فيها كلّ اللّغات السّاميّة.

1-4/ اللّغة العربيّة ولهجاتها:

1-4-1/ مفهوم اللّغة معجميّا واصطلاحا:

أ/ اللّغة: اللّغة في المعاجم اللّغويّة من لغا يَلْغُو لَغوا: تكلم، وَهِي " فُعْلَة " من لغوت: أَي تَكَلَّمت، أصلها: لغوة، ككرة وَقلة وثبة، كلهَا لا ماتها واوات، وَالْجمع: لُغَات ولغون، وَالطير تلغى بأصواتها: أَي تنغم.[2] وقد تقدّم معنا شرحها في المحاضرة الأولى.

ب/ **اللّغة في الاصطلاح** عرّفها ابن جنيّ بقوله: أصوات يعبر بهَا كلّ قوم عَن أغراضهم.[3] فاللّغة هي مجموع المفردات الصّوتيّة الخاصّة بمجتمع ما يتواصلون بها، ويرجع إلى المحاضرة الأولى.

1-4-2/ مفهوم اللّهجة لغة واصطلاحا:

أ/ اللّهجة: في المعجم هي: اللَّهْجَةُ بِفَتْحِ الهَاءِ وَإِسْكَانُهَا لُغَةٌ اللِّسَانُ وَقِيلَ طَرَفُهُ وَهُوَ فَصِيحُ اللَّهْجَةِ وَصَادِقُ اللَّهْجَةِ.[4] فهي تطلق على الآلة أو على جزء منه.

ب/ اصطلاحا: اللّهجة هي اللّغة الّتي جُبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها.[5]، فعلى هذا تكون اللّهجة قريبة من مصطلح اللّغة، فيقال لغة ويقال لهجة.

وقيل: طريقة من طرق الأداء في اللُّغة، تتميّز بها طبقة أو فئة اجتماعيّة عن أخرى، وقيل: لغة محلِّيَّة تختلف عن اللُّغة الفصحى من حيث اللَّفظ والقواعد والمفردات.[6]

---

1 – فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط 1، 2000م، ج1/ 21.

2 – أبو الحسن بن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 62/6.

3 – ابن جني، الخصائص، ج1/ 35.

4 – أحمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص: ج2/ 559.

5 – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج2/ 359.

6 – أحمد مختار وجماعة، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب بيروت، ط1، 2008م، ج3/ 2041.

والصّحيح أنّ اللّهجة تختلف عن اللّغة وتكون اللّهجة جزء من اللّغة أي: أنّ اللّغة تتشكل من لهجات ونقصد هنا اللّهجات العربيّة وسأورد في هذا العنصر أنواعا من اللّهجات العربيّة المشهورة:

1-4-3/ أهمّ اللّهجات العربيّة:

تعرف اللّغة العربيّة العديد من اللّهجات الّتي تختلف اختلافا متنوّعا كالاختلاف في الأصوات أو الصّيغة الصّرفيّة أو التّرادف أو حتّى الحركات وفيما يلي نماذج من اللّهجات العربيّة:[1]

- **الكَشْكَشَةُ:** تَعْرِضُ في لُغَةِ تَمِيم كقولهم في خِطَابِ المؤنَّثِ: ما الّذي جَاءَ بِشِ؟ يُرِيدُونَ: بِكِ وَقَرَأَ بَعْضُهُم: قَدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيّاً لقولِهِ تعالى: {قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً}؛ فأُبدلت الكاف شينا.
- **الكَسْكَسَةُ:** تَعْرِضُ في لُغةِ بَكْرٍ، وهي إِلْحَاقُهُمِ لِكَافِ المؤنَّثِ سِيناً عندَ الوقفِ كقولهم: أَكْرَمْتُكِسْ وبِكِسْ يُريدونَ: أكرمتُكِ وبكِ، فهي مثل الكشكشة لكنها تختلف عنها أنّها تكون في الوقف.
- **العَنْعَنَةُ:** تَعرِضُ في لغةِ تَمِيم وهي إبدالُهم العَينَ مِنَ الهمْزَةِ كَقَوْلِهِمْ: ظَنَنْت عَنَّكَ ذَاهِب أي: أنَّكَ ذَاهِبٌ. وكما قال ذو الرُّمة من البسيط:

أَعَنْ توسَّمْتَ من خَرقاءَ مَنْزِلَةً ... مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيكَ مَسْجُومُ.

- **اللَخْلَخَانِيَّة:** تَعْرِضُ في لُغَاتِ أَعْرابِ الشَّحْر وعُمَان كَقَوْلِهِمْ: مَشَا الله كَانَ يُرِيدُونَ مَا شَاءَ اللّهّ كَانَ، فهي إذن من قصر الممدود.
- **الطُّمْطُمانيَّةُ:** تعْرِضُ في لُغةِ حِمْيَر كَقَولِهِمْ: طَابَ امْهَوَاءُ يُرِيدُونَ: طَابَ الهَوَاءُ، وقد جاءت في الحديث: ليس من امبرّ امصيام في امسفر.

كما ذكر السّيوطيّ أيضا في المُزهِر مجموعة من اللّهجات العربيّة حيث قال:

- **الفَحفَحة** في لغة هُذَيل يجعلون الحاء عَيْناً.
- **الوكْم** في لغة ربيعة وهم قوم من كَلْب يقولون: عليكِم وبِكِم حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة.
- **الوهْم** في لغة كلْب يقولون: منهِمْ وعنهِم وبينهِمْ وإن لم يكن قبل الهاء ياءٌ ولا كسرة.
- **العَجْعَجَة** في لغة قُضاعة يجعلون الياء المشدَّدة جيما يقولون في تميمي تميمِجّ.

1 -الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م، 90و 91.

– **الاستنطاء** في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار تجعل العين السّاكنة نونا إذا جاورت الطّاء كأنْطى في أعْطِى.

– **الوتم** في لغة اليمن تجعلُ السِّين تاء كالنّات في النّاس.

– **الشَّنشنة** في لغة اليمن تجعل الكاف شينا مطلقا كلبَّيْش اللّهمّ لبَّيْش أي لبّيك اللّمهمّ لبّيك.

ومن العرب من يجعل الكاف جيما كالجعْبة يريد الكعبة.[1]

وهذه اللّهجات هي لهجات مرذولة غير مقبولة لأنّها ليست بالفصيحة، والمقبول في اللّغة هو ما كان مطّردا في كلام العرب أي: ما تكلّم به أغلب العرب، فلا يجوز استخدامها إلّا لمن اشتهر بها من القبائل، فيجوز لمن عرف عنهم هذه اللّهجة استخدامها ولا يجوز لغيرهم.

1- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحق: فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج1/ 175.

المحاضرة الرّابعة: علاقة اللّفظ باللّفظ: العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها.

تقديم: تُبنى الكلمات في اللّغة العربيّة على بعض حروف الهجاء لتعطي معنى عامّا للكلمة الّتي يحتاجها المخاطب في كلامه فيتعلّق الحرف بالحرف ليدلّ على معنى، ويتعلّق الحرف بالحرف ليعطي دلالة وفي هذه المحاضرة سنبيّن هذه العلاقات للوقوف على بعض أسرار اللّغة العربيّة.

وهذه العلاقة أطلق عليها ابن جني في كتابه الخصائص: باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وذكر تحته الكثير من الأمثلة سنوردها مرتّبة لتكون دليلا على هذه العلاقة، كما أسماه بعضهم بالإبدال اللّغويّ حيث يقول: ويعني بالإبدال اللّغويّ؛ جعل حرف مكان حرف آخر من الكلمة الواحدة، وفي موضع منها لعلاقة بين الحرفين، مع اتفاق المعنى بين الكلمتين، واتفاق ترتيب الحروف. وهذه الظّاهرة عالجها اللّغويّون القدماء، فألّف فيه الأصمعيّ، وابن السِّكّيت الّذي نقل معظم كتابه عن الأصمعيّ، وأفرده أبو الطّيّب اللّغويّ بمصنّف كبير. وعالجه ابن جنى في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وكذلك ذكر ابن فارس أنّ "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض".[1]، وهذه كلّها تندرج تحت مسمّى علاقة بين صوت الكلمة ومعناها.

1/ المصطلحات الّتي تطلق على هذه الظّاهرة: وممّا تقدّم يمكن استخلاص الأسماء والمصطلحات الّتي تطلق على هذه الظّاهرة اللّغويّة كالتّالي:

- **علاقة الألفاظ بالألفاظ.**
- **تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني؛** والتّصاقب معناه الدّنو والتّقارب والتّجاور.
- **الإبدال اللّغويّ.**
- **إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض.**

فهذه المصطلحات وإن تعدّدت في ظاهرها إلّا أنّ مدلولها واحد وهي ظاهرة مهمّة لأنّها تقرّب لك معاني الكلمات من خلالها تقارب **أصواتها.**

2/ الأمثلة على هذه الظّاهرة:

ذكر ابن جنيّ وغيره من اللّغويّين العديد من الأمثلة على هذه الظّاهرة اللّغويّة:

1- محمد بن بطال، النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ، تحق: مصطفى سالم، المكتبة التجارية، مكة، (د، ط)، 1988م، ج1/ 52.

النّوع الأوّل:

من هذه الظّاهرة: اقتراب الأصلين الثّلاثيّين؛ كضيّاط وضَيْطار, ولُوقةٍ وأَلوقةٍ, ورخْو ورِخْوَدٍّ, ويَنْجُوج وأَلَنْجُوج.[1] وقد فسّر هذا بقوله: ومن ذلك قولهم: رجل ضيَّاط، وضيطار. فقد ترى تشابه الحروف، والمعنى مع ذلك واحد، فهو أشدّ لإلباسه، وإنّما "ضيّاط" من تركيب "ض ي ط "، وضيطار من تركيب "ض ط ر ".[2] فتلحظ هنا التّقارب بين اللّفظين الثّلاثيّين (ض ي ط) و(ض ط ر) فقد اجتمع في الضّاد والطّاء واختلفا في الياء والرّاء فكان هذا التّقارب يوّفق بين معنييهما وهو السّمن، وكذلك: لوقة وألوقة وهي الزُّبدة من الثّلاثيّ: (ل و ق) والأخرى (أ ل ق)، ورخو من (ر خ و) ورخودّ من (ر خ د) وهو الشّيء النّاعم واللّيّن، وينجوج من (ن ج ج) وألنجوج من (أ ج ج) وهو العود الّذي يتطيّب به.

النّوع الثّاني:

ومنها اقتراب الأصلين ثلاثيًّا أحدهما ورباعيًّا صاحبه، أو رباعيًّا أحدهما وخماسيًّا صاحبه؛ كدمث ودمثر, وسبط وسبطر, ولؤلؤ ولُآل، والضبغطى والضبغطري، ومنه قوله: **قد دَرْدَبَتْ والشّيخ دَرْدَبِيس.**[3]

أي: أنّ التّقارب قد يكون بين أصل ثلاثيّ وأصل رباعيّ، وقد فسّر هذا بقوله: فأمّا تداخل الثّلاثيّ" والرّباعيّ لتشابههما في أكثر الحروف فكثير؛ منه قولهم: سبط وسبطر، فهذان أصلان لا محالة ألا ترى أنّ أحدًا لا يدّعي زيادة الرّاء. ومثله سواء دمث ودمثر, وحبج، وحبجر، وذهب أحمد بن يحيى في قوله : **يردُّ قلخًا وهديرًا زغدبًا.**[4] فهذه الحروف ليست زائدة بل هي من بنية الكلمة لكنّها في نفس المعنى فهي تدور في فلك واحد، والسّبطر الشعر المسترسل، والدّمث هو المكان السّهل، وكذا حبج وهو الشّدّة.

النّوع الثّالث:

---

1 – ابن جني، كتاب الخصائص، ج2/ 147.

2 – ابن جني، كتاب الخصائص، ج2/ 47.

3 – المصدر السابق، ج2/ 148.

4 – المصدر السابق، ج2/ 51.

ومن ذلك قول الله سبحانه: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا}** أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللّفظان لتقارب المعنيين. وكأنّهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنّها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النّفوس من الهزِّ؛ لأنّك قد تهزّ ما لا بال له كالجذع وساق الشّجرة، ونحو ذلك.

" ومنه العَسَف والأسَف، والعين أخت الهمزة، كما أنّ الأسف يعسف النّفس وينال منها، والهمزة أقوى من العين، كما أنّ أسف النّفس أغلظ من "التّردد" بالعسف. فقد ترى تصاقب اللّفظين لتصاقب المعنيين".[1] فخلاصة هذا أنّك إذا وجدت كلمتين تتقارب في الأصوات وتختلف في بعضها فاحكم على أنّهما متقاربان في المعنى وهو باب دقيق جدّا.

نماذج لكلمات تقاربت أصواتها لتقارب معناها:

- **أراق = هراق** (بمعنى أسال).
- **يلملم = ألملم** (بمعنى جمع).
- **تشميت العاطس = تسميت العاطس** (قال له يرحمك الله).
- **سراط = صراط = زراط، وبسق = بصق = بزق.**
- **ساغ = صاغ، وسبغ = صبغ، وسماخ = صماخ.**
- **مضمضة = مصمصة، وثوم = فوم.**

والأمثلة في هذا كثيرة وفيما ذكرنا كفاية.

1 – المصدر السابق، ج2/ 148.

المحاضرة الخامسة: النّبر في اللّغة العربيّة

تقديم: يُعدّ النّبر من الظّواهر اللّغويّة المهمّة إذ به يتحدّد ويبرز الصّوت المطلوب والمراد إظهاره في الكلام، وفي هذه المحاضرة سأتطرق إلى إيضاح وتبيين هذه القيمة الصّوتيّة من خلال الحديث عن تعريف النّبر، والكلام عن اختلاف العلماء في قواعده.

1/ تعريف النّبر:

أ/ لغة: قال الخليل: نبر: النَّبْر بالكلام: الهَمزُ.[1] أي: النّطق بالهمز أثناء الكلام، والنّبر عند علماء اللّغة لا يخرج عن معنى النّطق بالهمزة قال ابن سِيده: وقالَ رَجُلٌ للنَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم يا نِبِيءَ اللهِ فقالَ لا تَنْبُرْ باسْمِي أَي لا تَهْمِزْ ورَجُلٌ نَبّارٌ فَصِيحُ الكَلامِ وقالَ اللَّحْيانِيُّ رَجُلٌ نَبّارٌ صَيّاحٌ.[2]

ب/ اصطلاحا: هو وضوح نسبيّ لصوت أو مقطع، إذا قورن ببقيّة الأصوات والمقاطع في الكلام.[3]

فنلحظ أنّ معنى النّبر هو الظّهور والبروز ومنه المنبر لأنّ الإمام يظهر فيه، وهو لا يبعد عن المعنى اللغوي لأنّ الهمز معناه البروز إلّا أنّه في الإصلاح هو ظهور متعلّق بالمقطع الصّوتيّ.

وقيل هو: نشاط في جميع أعضاء النّطق في وقت واحد، فعند النّطق بمقطع منبور، نلحظ أنّ جميع أعضاء النّطق تنشط غاية النّشاط، إذ تنشط عضلات الرِّئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات الوترين الصّوتيّين، ويقتربان أحدهما من الآخر، ليسمحا بتسرب أقلّ مقدار من الهواء فتعظم لذلك سعة الذّبذبات، ويترتّب عليه أن يصبح الصّوت عاليا واضحا في السّمع.[4] أي: النّبر هو عمليّة آنية لأعضاء النّطق من أجل إبراز مقطع مهمّ في الكلمة.

ولمّا كان النّبر متعلّقا بالمقاطع الصّوتيّة يلزمنا تعريف المقطع الصّوتيّ وذكر أنواعها قبل الشّروع في أنواع النبر ومواطنه.

2/ المقطع الصّوتيّ (تعريفه وأنواعه):

1-الخليل بن أحمد، العين، ج8/ 268.

2- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج10/ 264.

3 – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 103.

4 – عبد الرزاق القادوسي، أثر القراءات القرآنية في صناعة المعجم، كلية الآداب، جامعة حلوان، (د، ط)، 2010م، ص: 114.

تعريف المقطع الصّوتيّ: هو كميّة من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها.[1] فالمقطع الصّوتيّ يتحدّد ببداية ونهاية نطقيّة لبعض الأحرف اللّغويّة وقد يكون المقطع من حرف واحد أو أكثر.

والمقطع عند المتقدّمين هو المخرج. أي محَلّ خروج الحرف.[2] وبعضهم يقول المقاطع هي الحروف، وعند علماء العروض المقاطع الصّوتيّة هي الأسباب والأوتاد والفواصل، والمقطع يختلف حسب الحركات والسّكنات إلى عدّة أنواع هي:

3/ أنواع المقاطع الصّوتيّة: لخصّ رمضان عبد التّوّاب المقاطع الصّوتيّة إلى خمسة وهي:[3]

1 –مقطع قصير مفتوح= صامت+ حركة قصيرة. مثل: بَ...

2 –مقطع طويل مفتوح= صامت+ حركة طويلة، مثل: ما / لا...

3 –مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة= صامت+ حركة قصيرة+ صامت، مثل: من، في...

4 –مقطع طويل مغلق بحركة طويلة= صامت+ حركة طويلة+ صامت، مثل: عِين في كلمة نستعين

5– مقطع زائد في الطّول= صامت+ حركة قصيرة+ صامت+ صامت، مثل: بِنْت. وهذا والّذي قبله عند الوقف، فهذه هي المقاطع الصّوتيّة الّتي يعتمد عليها في تقطيع الكلمة لمعرفة مواطن النّبر والتّنغيم وغيرها، فلا يمكن تقطيع الكلمة إلّا من خلال معرفة المقاطع الصّوتيّة.

4/ أنواع النّبر في اللّغة العربيّة:

من المباحث المهمّة في النّبر معرفة أنواعه حيث قسّمه العلماء إلى قسمين نبر على مستوى الكلمة ونبر على مستوى الجملة، وسمّى تمّام حسّان النّوع الأوّل النّبر الصّرفيّ، والثّاني النّبر الدّلاليّ.[4] لأنّ الأوّل مرتبط بالكلمة مفردة والثّاني مرتبط بها في جملة فالنّبر نوعان:

1– **النّبر الصّرفيّ:** وهو إظهار الجزء المقصود على مستوى الكلمة.

2– **النّبر الدّلاليّ:** إظهار يقع على جزء الكلمة في مستوى الجملة أو السّياق.

---

1 – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 101.

2 – عبد الله المكي، شرح كتاب الحدود في النحو، تحق: رمضان الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1993م، ص: 72.

3 – ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 102.

4 – تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص: 160.

1/ النّبر الصّرفيّ:

والنّبر الصّرفيّ الّذي يكون على مستوى الكلمة ينقسم إلى قسمين: النّبر الأوّليّ، والنّبر الثّانويّ.

1- **النّبر الأوّليّ:** يكون في الكلمات والصّيغ جميعًا لا تخلو منه واحدة منها.[1]

2- **النّبر الثّانويّ:** يكون في الكلمة أو الصّيغة الطّويلة نسبيًّا؛ بحيث يمكن لهذه الكلمة أن تبدو للأذن كما لو كانت كلمتين، أو بعبارة أكثر دقّة: عندما تشتمل الكلمة على عدد من المقاطع يمكن أن يتكوّن منه وزن كلمتين عربيتين، فكلمة "مستحيل" مثلًا يمكن في مقاطعها أن تكوّن وزن كلمتين عربيتين هما "بُعْدَ، مِيل" ومن ثَمَّ تشتمل على نبر أوليّ على المقطع الأخير، ونبر ثانويّ على المقطع الأوّل منها، ويبقى المقطع الأوسط وهو ما يقابل الدّال المفتوحة دون نبر.[2]

هذا هو تفصيل النّبر الصّرفيّ أو نبر الكلمة وهو مهمّ في معرفة المقاطع الصّوتيّة للكلمة والغرض من ذلك هو نطق الكلمة نطقا صحيحا وإعطاءها حقّها، ومن الأجدر بالفائدة أيضا معرفة قواعد تحديد النّبر على مستوى الكلمة وفيما يلي ملخصّ لذلك:[3]

4-1- قواعد النّبر الأوّليّ:

ق1: يقع النّبر على المقطع الأخير في الكلمة إذا كان طويلا مثل: استقال، واستقلّ فالنبر على: قال، قلّ.

ق2: يقع النّبر على المقطع الّذي قبل الآخر في الحالات الآتية:

1/ إذا كان ما قبل الآخر متوسطًا والمقطع الأخير قصيرا مثل: أخرجت، وحذار، أو متوسطًا نحو: علم – قاتل – معلّم – مقاتل –استوثَق "بسكون الآخر".

2/ إذا كان ما قبل الآخر قصيرًا في إحدى الحالتين الآتيتين:

أ- إذا بدئت به الكلمة نحو: كتب – حسب – صور – قفا.

ب- إذا سبقه المقطع الأقصر ذو الحرف الوحيد السّاكن الّذي يتوصّل إلى النّطق به بهمزة الوصل نحو: انحبس – انطلق – ارعو – اخرجي – ابتغ – امضيا.

---

1 – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، بيروت، ط5، 2006م، ص: 172.

2 – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 172.

3 – المصدر السابق، ص: 172- 174.

3/ إذا كان ما قبل الآخر طويلًا اغتفر فيه التّقاء السّاكنين، ولم يكن الأخير طويلًا آخر نحو: أتحاجونّي – دويبة.

ق3: يقع النّبر على المقطع الثّالث من الآخر إذا كان:

1/ قصيرًا متلوًّا بقصيرين: أَكَرَمَكَ.

2/ متوسّطا متلوًّا بقصير ومتوسّط: لَمْ يَصِلْ– بَيْنَكُمْ – مُصْطَفَى

3/ متوسّطًا متلوًّا بقصيرين: بَيْتُكَ –لَمْ يَنْتَهِ – أُخْرِجَ.

ق4: يقع النّبر على المقطع الرّابع من الآخر إذا كان الأخير متوسّطًا والرّابع من الآخر قصيرًا وبينهما قصيران نحو: بَقَرَةٌ – عَجَلَةٌ – وَرَثَةٌ – كَلِمَةٌ – يَرِثُنِي – يَعِدُهُم – وَسِعَهُ – ضَرَبَهَا – نَكِرَهُم. ويغلب في المقطع الأخير في هذه الحالة أن يكون تنوينًا أو إضمارًا أو إشباعًا، ولا يقع النّبر على مقطع يسبق هذا الرّابع من الآخر.

هذا ملخّص من كتاب تمّام حسّان عن قواعد النّبر للنّبر الأوّليّ، وفيما يلي قواعد النّبر للنّبر الثّانويّ:

ق1: يقع النّبر الثّانويّ على المقطع السّابق للنّبر الأوّلي مباشرة إذا كان هذا المقطع السّابق طويلًا مثل: الصَّافات – الضّالين – أتحاجونّي.[1]

وعلى رأيه يكون النّبر الثّانويّ على المقطع الأوّل بخلاف الأوّليّ فإنّه يكون على المقطع الّذي بعده فهو عمليّة عكسيّة بالنّسبة لظاهر المصطلحات.

ق2: يقع النّبر الثّانويّ على المقطع الثّاني قبل النّبر الأوّليّ إذا كان هذا المقطع والّذي يليه فيقع بينه وبين النّبر الأوّليّ، يكوّنان أحد النماذج الآتية:

1/ متوسط + متوسط نحو: مُسْتَبْقِين – يَسْتَخْفُون –عَاشَرْنَاهم.

2/ متوسط + قصير نحو: مُسْتَقِيم – مُسْتَعِدَّة – قَاتِلُوهُمْ.

3/طويل + قصير نحو: مُدْهَامَّتَانْ.

ق3: يقع النّبر على المقطع الثّالث قبل النّبر الأوّليّ إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع اللّذين يليانه، فيقعان بينه وبين النّبر الأوّلي أحد النّماذج الآتية:

1 – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 174.

1/ متوسط + قصير + متوسط نحو: يَسْتَقِيمُون- مُسْتَجِيبُون - مُسْتَطِيلَانْ.

2/ متوسط + قصير + قصير نحو: مُنْطَلِقُونَ - يَسْتَبِقُونَ -مُحْتَرَمُونْ.

3/قصير + قصير + قصير نحو: بَقَرَتَان -كَلِمَتَان -ضَرَبْتَاهْ.

ولا يقع النّبر على سابق على ما ذكرنا.[1] هذا هو ملخّص قواعد النّبر الأوّليّ والثّانويّ.

2/ النّبر الدّلاليّ أو السّياقيّ: وهذا النّبر يختلف على نبر الصّيغة أو النّبر الصّرفيّ وقد تقدّم معنا، ويقول تمّام حسّان في التّفريق بينهما: إنّ نبر السّياق يمكن وصفه، على عكس نبر الصّيغة، بأنّه إمّا أن يكون تأكيديًّا، وإمّا أن يكون تقريريّا، ويمكن تلخيص الفرق بين التّأكيديّ والتّقريريّ في نقطتين:

- أنّ دفعة الهواء في النّبر التّأكيديّ أقوى منها في التّقريريّ.
- أنّ الصّوت أعلى في التّأكيديّ منه في التّقريريّ.[2]

فحالة رفع الصّوت في السّلسلة الكلاميّة تختلف اختلافا كبيرا بين أساليب الكلام ولهذا يختلف النّبر الصّرفيّ على النّبر الدّلاليّ بمعنى أنّ النّبر الدّلاليّ يكون عبارة عن نّبر صّرفيّ لكن في جملة.

ومن المصطلحات المهمّة التّنغيم وسأشير إليه إشارة خفيفة فيما يأتي:

3/ التّنغيم:

التّنغيم في المعجم هو تفعيل من المضعّف نَغَّم أي: حسَّن الصّوت عند الكلام، فالتّنغيم هو تحسين الصّوت عند الكلام.

وأمّا اصطلاحا فعرّفه تمّام حسّان بقوله: هو ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام.[3] فهو بهذا يقترب من مفهوم النّبر إلّا أنّ النّبر مقصود لمقطع معين بخلاف التّنغيم الّذي يتبع الأسلوب، وقد أعطى تمّام حسّان مثالا على ذلك كقولنا: (أنت محمد) فالتّقرير والاستفهام يختلفان بحسب التّنغيم وذلك برفع الصّوت وخفضه، فلو رفع الصّوت عند الضّمير (أنت) كان استفهاما، وإذا نقلناه إلى (محمد) يصبح الكلام تقريرا وهكذا.

المحاضرة السّادسة: الأبنية والأوزان

1 - المصدر السابق، ص: 174 و175.

2 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 163.

3 - المصدر السابق، ص: 164.

تقديم: اللّغة العربيّة لغة إيقاعيّة تعتمد في نطق صيغها على الحركات والسّواكن ما ينتج لنا تسلسلا موسيقيّا لأوزانها، وهذا من أهمّ المميزات والخصائص لهذه اللّغة العجيبة، وهذا ما سهّل على العلماء جمع كلمات اللّغة العربيّة ومفرداتها ووضعها في قوالب تتناسب حسب الوزن من جهة، والمعنى من جهة أخرى، وفي هذه المحاضرة سأتطرق بشيء من التّفصيل إلى الأبنية والأوزان.

1/ مفهوم البنية والوزن:

يطلق الصّرفيون مصطلح البنية والوزن على الصّيغة والهيئة الّتي تكون عليها الكلمة مع بعض الفروق الدّقيقة بينها كما سأبيّنه، يقول عبد المقصود في تحقيق كتاب شرح كافيّة ابن الحاجب: البنية عبارة عن اعتبار حروف مخصوصة وتأليفها من غير اعتبار الحركات والسّكنات فيها.[1]

وعلى رأيه فالبنية لا يلزم النّظر إلى حركات الحروف وسكناتها فنكتفي بهيكل الحروف وهي مركبة، لكن الكفويّ يعتبر الحركات والسّكنات في البنية حيث يقول: والأبنية: هِيَ الحُرُوف مَعَ الحركات والسّكنات المَخْصُوصَة[2]، والبنية تكون بكسر الباء وبضمّها والجمع بنى بضمّ الباء وكسرها أيضا، وأمّا الوزن فهو كما قال علماء الصّرف ما يقابل من حروف الكلمة حروف الميزان الصّرفيّ وهي: الفاء والعين واللّام، وأمّا الصّيغة فهي أيضا هيئة الكلمة عموما سواء حصل فيها تقديم أو تأخير أو إعلال أو غيرها قال الكفويّ: الصِّيغَة: هِيَ الهَيْئَة العَارِضَة للفظ بِاعْتِبَار الحركات والسّكنات وَتَقْدِيم بعض الحُرُوف على بعض، وَهِي صُورَة الكَلِمَة والحروف مادتها.[3]

فملخّص الكلام أنّ البنية والوزن والصّيغة هي بمعنى هيئة الكلمة الّتي تكون عليها مع وجود بعض الفروق بين هذه المصطلحات.

2/ حروف البنية والوزن:

للبنية والوزن حروف توزن بها يقال لها حروف الميزان الصّرفيّ وهي: الفاء والعين واللّام، فالفاء تقابل الحرف الأوّل، والعين تقابل الحرف الثّاني، واللّام الحرف الثّالث وإذا زيد في الكلمة حرف زيد في الوزن لاما، وأمّا إذا شدّد الحرف في الكلمة فإنّه يشدّد مثله في الوزن وهكذا.

1 – الإستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، تحق: عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2004م، ج1/ 168.

2 – أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص: 560.

3 – المصدر السابق، ص: 560.

وسبب اختيار هذه الحروف قيل: لأنّ كلّ حدث يطلق عليه لفظ الفعل، وقيل: لفظ فعل جمع مخارج الحروف فالفاء للشّفوي، والعين للحلق، واللّام للجوف.

3/ أنواع الأوزان في اللّغة العربيّة:

تنقسم الأوزان في اللّغة العربيّة إلى نوعين: أوزان الأفعال والأسماء فللأسماء منها؛ عشرة أوزان للثّلاثي، وستّة للرّباعي وللخماسي أربعة أوزان وبالزّيادة لا تنضبط لكثرتها، وللأفعال منها أقسام؛ الثّلاثي والثّلاثي المزيد والرّباعي والرّباعي المزيد وفيما يأتي تفصيل ذلك:

أ/ أوزان الأسماء الثّلاثيّة: للاسم الثّلاثيّ عشرة أوزان ومنها الاسم والصّفة:[1]

(1) فَعْلٌ، ويكونُ اسماً كشمسٍ، وصفةً كسَهْلٍ.

(2) فَعَلٌ، ويكونُ اسماً كفَرَسٍ، وصفةً كبَطلٍ.

(3) فَعِلٌ، ويكونُ اسماً ككَبِدٍ، وصفةً كحَذِرٍ.

(4) فَعُلٌ، ويكونُ اسماً كرَجُلٍ، وصفةً كيَقُظٍ. (يقظ هو الفطن).

(5) فِعْلٌ، ويكونُ اسماً كعِدْلٍ، وصفةً كمِلْحٍ.

(6) فِعَلٌ، ويكونُ اسماً كعِنَبٍ، وصفةً كماءٍ رِوًى.

(7) فِعِلٌ، ويكون اسماً كإبلٍ، وصفةً كأتانٍ إبِدٍ. (إبد يعنى متوحّشة)

(8) فُعْلٌ، ويكونُ اسماً كقُفْلٍ، وصفةً كحُلْوٍ.

(9) فَعَلٌ ويكونُ اسماً كصُرَدٍ، وصفةً كحُطَمٍ. (صرد طائر يأكل العصافير والحشرات

(10) فُعُلٌ، ويكونُ اسماً كعُنُقٍ، وصفةً كجُنُبٍ.

ب/ أوزان الرّباعيّ: للاسم الرّباعيّ المجردّ ستّة أوزان هي:

(1) فَعْلَلٌ، ويكونُ اسماً كجعفَرٍ، وصفةً كشَهْرَبٍ. (شيخ شهرب أي كبير)

(2) فِعْلِلٌ، ويكونُ اسماً كزِبرجٍ، وصفةً كخِرمِسٍ. (زبرج اسم للباطل وهو أيضا التزويق، خرمس مظلم)

(3) فِعْلَلٌ، ويكونُ اسماً كدِرْهمٍ، وصفةً كهِبْلَعٍ. (هبلع معناه لئيم)

1 – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط 28، 1993، ج2/ ص: 8-11.

(4) فُعْلَلٌ، ويكونُ اسماً كُبرْثُنٍ، وصفةً كجُرْشِعٍ. (جرشع معناه عظيم)

(5) فِعَلْلٌ، ويكونُ اسماً كفِطَحْلٍ، وصفةً كسِبَطْرٍ.

(6) فُعْلَلٌ، ويكون اسماً كجُخْدَبٍ، وصفةً كجُرْشَعٍ. (جخدب الغليظ من الجنادب والخنافس)

ج/ أوزان الخماسيّ: للخماسيّ المجرّد من الأسماء أربعة أوزان هي:

(1) فَعَلْلٌ، ويكونُ اسماً كسَفَرجلٍ، وصفةً كشَمَرْدَلٍ. (شمردل معناه السّريع والحسن الخَلْق)

(2) فَعْلَلِلٌ، ولم يجيءْ إلّا صفةً كجَحْمَرِشٍ. (جحمرش الشيخ الكبير)

(3) فُعَلَّلٌ، ويكونُ اسما كخُزَعْبِلٍ، وصفةً كقُذَعْمِلٍ. (خزعبل الأكذوبة، وقذعمل الضّخم والكبير)

(4) فِعْلَلٌ، ويكونُ اسماً كزِنْجَفْرٍ، وصفةً كجِردَحْلٍ. زنجفر الصبغ، وجردحل الضّخم).

هذه هي أبنية وأوزان الأسماء في اللّغة العربيّة.

ب/ أبنية الأفعال: تنقسم أوزان الأفعال حسب الفعل أي: الثّلاثيّ له أوزان منها المجرّد ومنها المزيد وكذلك الرّباعيّ، وقد جمع العلماء حروف الزّيادة في قولهم: (سألتمونيها)، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

- **أوزان الفعل الثّلاثيّ المجرّد والمزيد فيه:** المقصود بالمجرّد ما كانت حروفه أصليّة وهذا معنى قولهم مجرّد أي: خال ومجرّد من حروف الزّيادة والمزيد فيه عكسه، وأوزان الفعل الثّلاثيّ المجرّد ستّة وهي:[1]

[1] فَعَلَ- يَفْعُلُ نحو: نَصَرَ- يَنْصُرُ، قالَ- يَقولُ

[2] فَعَلَ- يَفْعِلُ نحو: جَلَسَ- يَجْلِسُ، وَعَدَ- يَعِدُ

[3] فَعَلَ- يَفْعَلُ نحو: ذَهَبَ- يَذْهَبُ، وَضَعَ- يَضَعُ

[4] فَعِلَ- يَفْعَلُ نحو: فَرِحَ- يَفْرَحُ، وَطِيء- يَطَأُ

[5] فَعُلَ- يَفْعُلُ نحو: حَسُنَ- يَحْسُنُ، وَضُعَ- يَوْضُعُ

[6] فَعِلَ- يَفْعِلُ نحو: حَسِبَ- يَحْسِبُ، وَثِقَ- يَثِقُ.

1 - عبد الله الجديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، مكتبة الريان، بيروت-لبنان، ط 3، 2007م، ص:149.

– **أوزان الفعل الثّلاثيّ المزيد فيه:** اعلم أنّ الزّيادة في الثّلاثيّ تكون بحرف أو بحرفين أو بثلاثة أحرف: أوزان الثّلاثيّ المزيد بحرف:[1]

الأوّل: أفْعَلَ، كأكرم، وأولَى، وأعطى، وأقام، وآتى، وآمن، وأقرّ، فأمّا آتى وآمن فأصلهما: أءتى، وأءمن.

والثّاني: فاعَلَ، كقاتل، وآخذ، ووالى.

الثّالث: فَعَّلَ بالتّضعيف، كفرَّح، وزكَّى، وَوَلَّى، وبَرَّأ.

والثّلاثي المزيد فيه حرفان:

الأوّل: انفعَلَ، كانكسر، وانشقَّ، وانقاد، وانمحى.

الثّاني: افتعلَ، كاجتمع، واشتقّ، واحتار، وادَّعى، واتَّصل، واتَّقى، واصطبر، واضطرب.

الثّالث: افعَلّ كاحمرَّ، واصفرَّ، واعورَّ. وهذا الوزْن يكون غالبًا في الألوان والعيوب؛ وندر في غيرهما، نحو: ارْفَضّ عرَقًا، واخضلَّ الرّوضُ، ومنه ارْعَوَى. (ارفضّ العرق: سال، واخضلّ: ابتلّ)

الرّابع: تفعَّل، كتعلَّم وتزكّى، ومنه اذّكر واطَّهَر.

الخامس: تَفاعَلَ كتباعَدَ وتشاوَرَ، ومنه تبارك وتعالى، وكذا اثَّاقل، وادَّاراك.

وأمّا الثّلاثي المزيد فيه ثلاثة أحرف فهو:

الأوّل: استفعلَ، كاستخرج، واستقام.

الثّاني: افْعَوعَلَ، كاغدودَنَ الشعر: إذا طال، واعشوشب المكان: إذا كثر عُشْبه.

الثّالث: افْعَالّ كاحمارّ واشهابّ: قَوِيَت حُمرته وشُهْبته.

الرّابع: افْعَوَّلَ كاجلوَّد: إذا أسرع، واعلَوَّط: أى تعلّق بعنق البعير فركبه.

– **أوزان الفعل الرّباعي المجرّد والمزيد فيه:**

1 – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تحق: عبد الرحمان نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، (د، ط)، (د، ت)، ص: 27

- **أوزان الفعل الرّباعيّ المجرّد:** للرّباعي المجرّد في اللّغة العربيّة وزن واحد وهو: فَعْلَلَ مثل: دَحْرَجَ، بَعْثَرَ، زَخْرَفَ وغيرها.[1]

الرّباعي المزيد نوعان: مزيد بحرف ومزيد بحرفين: **أوزان الفعل الرباعي المزيد فيه:**

- **الرّباعيّ المزيد بحرف:** وله وزن واحد هو: تَفَعْلَلَ نحو: تَدَحْرَجَ، تَبَعْثَرَ، تَزَخْرَفَ...وغيرها.[2]
- **الرّباعيّ المزيد بحرفين:** وله وزنان هما: افْعَلَلَّ مثل اقْشَعَرَّ، اطْمَأَنَّ، اكْفَهَرَّ افْعَنْلَلَ نحو: احْرَنْجَمَ (بمعنى اجتمع)، افْرَنْقَعَ (تفرق).[3] وهنا نلحظ أنّ أوزان الفعل بخلاف أوزان الاسم فهي تبلغ بالزّيادة إلى ستّة أحرف وذلك لثقلها.

1 - أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، ص: 30.

2 - المصدر السابق، ص: 31.

3 - المصدر السابق، ص: 31.

المحاضرة السّابعة: علاقة اللّفظ بالمعنى (التّرادف مفهومه، وأسبابه، واختلاف العلماء فيه)

تقديم: يعدّ التّرادف من أهمّ الظّواهر اللّغويّة حتّى جعله بعض العلماء آلية من آليات التّوسيع في اللّغة كما أنّه مصدر للإثراء يساعد على التّنويع في التعبير، والّذي يهمّنا في هذه المحاضرة هو مفهوم التّرادف وأسبابه واختلاف العلماء في وقوعه:

1/ مفهوم التّرادف:

أ/ لغة: قال الخليل رحمه الله: ردف: الرِّدْفُ: ما تَبِعَ شيئاً فهو رِدْفه، وإذا تتابع شيءٌ خَلْفُ شيءٍ فهو التّرادُف، والجميعُ: الرُّدافَى.[1] فالتّرادف في المعاجم العربيّة معناه عموما التّتابع، ويقال له أيضا المترادف.

ب/ اصطلاحا: له عدّة تعريفات ففي معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: ترادف اللَّفظان: تطابقا أو تشابها في المعنى، مثل: فرس وحصان "كلمات مترادفة– قاموس مترادفات". [2]

نلحظ في هذا التّعريف أنّه لم يخرج عن المعنى المعجميّ.

قال السّيوطيّ في تعريف المترادف: قال الإمام فخرُ الدّين: هو الألفاظ المفردةُ الدّالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد.[3] وعلى هذا يكون التّرادف في المفردات وليس في المركّبات وأمّا قوله باعتبار واحد فمعناه أن يكون بين الاسم والاسم أوبين الصّفة والصّفة.

وعرّفه الجرجانيّ بقوله: المترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة.[4]

وعرّفه الأصمعيّ بما يلي: ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه[5]، أي عنده يكون عامّا وليس مقيدا.

2/ أسباب التّرادف: ذكر علماء اللّغة أنّ للتّرادف سببين:

قال السّيوطيّ: قال أهلُ الأصول: لِوُقُوعِ الألْفاظ المترادفة سببان.

1 - الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج8/ 22.

2 - أحمد مختار عمر وجماعة، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2/ 880.

3 – السيوطي، المزهر، ج1/ 316.

4 – الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 199.

5 – مشتاق عباس، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001م، ص: 63.

أحدهما: أن يكون من واضِعَين وهو الأكثر بأن تَضع إحدى القبيلتين أحدَ الاسمين والأخرى الاسمَ الآخر للمُسَمَّى الواحد من غير أن تشعرَ إحداهما بالأخرى ثُمّ يَشتَهر الوَضْعَان ويخفى الواضعان أو يلتبس وَضْع أحدهما بوضع الآخر وهذا مبنيٌّ على كون اللغاتِ اصطلاحية، والثّاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل.[1] أي: ينشأ التّرادف بأمرين أن يضع شخص أو أكثر لفظين لشيء واحد ثُمّ يُنسى الأمر ويستعمل اللّفظان بمعنى واحد فيشيعان.

3/ اختلاف العلماء في وقوعه:

اختلفت آراء العلماء حول وقوع المترادف في اللّغة عموما، وفي القرآن خصوصا فمنهم من قال بوقوعه ومنهم منع ذلك وفيما يلي تفصيل لذلك:

أ/ قول القائلين بالمنع:

قال السّيوطيّ في المزهر: وقال التّاج السّبكيّ في شرح المنهاج: ذهب بعضُ النّاس إلى إنكار المترادف في اللّغة العربيّة وزعم أنّ كلَّ ما يُظنّ من المترادفات فهو من المتباينات الّتي تتباين بالصّفات كما في الإنسان والبشر فإنّ الأوّل موضوع له باعتبار النّسيان أو باعتبار أنّه يُؤْنِس والثّاني باعتبار أنّه بادي البشرة، وكذا الخندريس والعُقار فإنّ الأوّل باعتبار العتق والثّاني باعتبار عَقْر الدَّنِّ لِشدَّتها، وتكلَّف لأكثر المترادفات بمثلِ هذا المقال العجيب.[2] والخندريس هو اسم للخمر ومعناه العِتْق أو التّعتيق وهو تركها حتّى يمرّ عليها زمنا طويلا، والعُقار أيضا من أسماء الخمر لكنّه مأخوذ من المُعاقرة وهي الإدمان والملازمة سميت بذلك لأنّها تلازم العقل والدّن وهو اللّهو.

فهذا القول الّذي يقول بالمنع هو باعتبار أنّ لكلّ لفظ مدلولا خاصّا به وهو نوع من التّفاوت والتّباين ولو أطلق على شيء واحد.

وممن قال بهذا القول أيضا أبو عليّ الفارسيّ، وكذلك ابن فارس.

ب/ قول القائلين بوقوع المترادف:

1 – السيوطي، المزهر، ج1/ 319.

2 – المصدر السابق، ج1/ 317.

وذهب قوم من العلماء إلى القول بوقوع التّرادف في اللّغة، وممّن قال به ابن خالويه، والفيروز آبادي، وضياء الدّين بن العِلج صاحب كتاب البسيط في النّحو.[1]

وقال الشّيخ عزّ الدّين: والحاصلُ أنّ من جَعَلها مترادفة نظر إلى اتّحادِ دلالتها على الذّاتِ ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيدِ معنى فهي تُشْبه المترادفة في الذّات والمتباينة في الصّفات.[2]

وقال الأصفهانيّ: وينبغي أن يُحمل كلامُ من مَنع على مَنْعه في لغةٍ واحدة فأمّا في لغتين فلا يُنْكِرُه عاقلٌ.[3] والّذي نراه أنّ من قال بالمنع نظر إلى أصل الكلمة واشتقاقها ومن لم يمنع اعتبر المعنى.

4/ فوائد التّرادف: للمترادف فوائد عديدة منها:[4]

- تسهيل عمليّة التّعبير فقد يَنسى المتكلّم أو يغيب أحد اللّفظين عليه فيعّبر عنه بالآخر.
- التّوسّع في طرق التّعبير والتّفنّن في استخدام الكلمات.
- المراوحة في الأسلوب وطرد الملل لأنّ الكلام إذا جاء على نسج واحد أدى إلى الملل والسّآمة.
- الاستعانة بأحد المترادفين للشّرح والتّفسير لأنّ أحد اللّفظين يكون أوضح وأشهر من الآخر في الاستعمال.

5/ أمثلة عن المترادف:

- السّيف: الحُسام، والبتّار، والمهنّد، والصّارم وغيرها.
- الأسد: اللّيث، وقسورة، والعنبس، والعَوف، الضّرغام (القوّة)، البَيهس (التّبختر)، والهِزبر (الشّديد) وغيرها.
- ذهب: راح، مضى، وانطلق، وغدا، ومشى، وسار وغيرها.

وهو باب واسع لا ينحصر فلا يمكن أن نضيّق اللّغة العربيّة الّتي تتّسم بالسّلاسة والسَّعة.

1 – حسن موسى، الكشف عن صاحب البسيط في النحو، الجامعة الإسلامية، الرياض، العدد: 77–78، 1988م، ص: 148.

2 – السيوطي، المزهر، ج1/ 318.

3 – المرجع السابق، ج1/ 319.

4 – ينظر: إبراهيم الحمد، فقه اللغة، ص: 202.

المحاضرة الثّامنة: المشترك اللّفظيّ

تقديم: المشترك اللّفظيّ من الظّواهر اللّغويّة المهمّة ولذا نجد كلّ العلماء يعتنون به نظرا لقيمته ودوره في الكلام، وفي هذه المحاضرة سنتطرق إلى مفهوم المشترك اللّفظيّ، وكذا الفرق بينه وبين المتواطئ، بالإضافة إلى خلاف العلماء فيه وأمثلة عنه.

1/ تعريف المشترك:

أ/ لغة: قال الفيوميّ في المصباح: شَرَكْتُهُ فِي الأَمْرِ أَشْرَكُهُ مِنْ بَابِ تَعِبَ شَرِكًا وشَرِكَةً وِزَانُ كَلِمٍ وكَلِمَةٍ بِفَتْحِ الأَوَّلِ وكَسْرِ الثَّانِي إذَا صِرْتُ لَهُ شَرِيكًا وجَمْعُ الشَّرِيكِ شُرَكَاءُ وأَشْرَاكٌ، وَشَرَّكْتُ بَيْنَهُمَا فِي المَالِ تَشْرِيكًا وأَشْرَكْتَهُ فِي الأَمْرِ والبَيْعِ بِالأَلِفِ جَعَلْتَهُ لَكَ شَرِيكًا ثُمَّ خُفِّفَ المَصْدَرُ بِكَسْرِ الأَوَّلِ وسُكُونِ الثَّانِي واسْتِعْمَالُ المُخَفَّفِ أَغْلَبُ فَيُقَالُ شِرْكٌ وشِرْكَةٌ كَمَا يُقَالُ كِلْمٌ وكِلْمَةٌ عَلَى التَّخْفِيفِ.[1]

ومعنى الاشتراك في اللّغة هو الاختلاط والالتباس بين الشّيئين حتّى كأنّهما شيء واحد.

ب/ اصطلاحا:

قال السّيوطيّ في تعريفه: وقد حدَّه أهل الأصول بأنّه اللّفظُ الواحدُ الدّالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة.[2] أي يشترط في المشترك اتّحاد اللّفظ واختلاف المعنى فهو عكس المترادف.

يقول صبحي إبراهيم: ولعلّ تعريف أهل الأصول للمشترك هو أدقّ ما يحدّ به، فهو عندهم "اللّفظ الواحد الدّالّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة"1. ومثّلوا له بعين الماء، وعين المال، وعين السّحاب.[3]

إذن المشترك باختصار هو لفظ مفرد يطلق على معنيين مختلفين أو أكثر.

2/ اختلاف العلماء في وقوعه: اختلف العلماء في وجود المشترك من قائل به ومن منكر له وفيما يأتي تفصيل لذلك:

---

1 – الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص: 311.

2 – السيوطي، المزهر، ج1/ 292.

3 – صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة، دار العلم، بيروت، ط1، 1960م، ص: 302.

أ/ القائلون بإنكار المشترك: ذكر ابن تيميّة الخلاف فيه فقال: وهُوَ: أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ دَالًّا عَلَى مَعْنَيَيْنِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى مَعْنًى مُشْتَرَكٍ بَيْنَهُمَا أَلْبَتَّةَ – فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُنَازِعُ فِي وُجُودِ مَعْنَى هَذَا فِي اللُّغَةِ الوَاحِدَةِ الَّتِي تَسْتَنِدُ إلَى وَضْعٍ وَاحِدٍ؛ وَيَقُولُ: إنَّمَا يَقَعُ هَذَا فِي مَوْضِعَيْنِ كَمَا يُسَمِّي هَذَا ابْنَهُ بِاسْمِ وَيُسَمِّي آخَرُ ابْنَهُ بِذَلِكَ الِاسْمِ، وهُمْ لَا يَقُولُونَ: إنَّ تَسْمِيَةَ الكَوْكَبِ سُهَيْلًا والمُشْتَرِيَ وقَلْبَ الأَسَدِ والنَّسْرِ ونَحْوَ ذَلِكَ هُوَ بِاعْتِبَارِ وَضْعٍ ثَانٍ سَمَّاهَا مَنْ سَمَّاهَا مِنْ العَرَبِ وغَيْرِهَا بِأَسْمَاءِ مَنْقُولَةٍ كَالأَعْلَامِ المَنْقُولَةِ كَمَا يُسَمِّي الرَّجُلُ ابْنَهُ كَلْبًا وَأَسَدًا وَنَمِرًا وَبَحْرًا وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ الِاشْتِرَاكَ بِهَذَا الْمَعْنَى مِمَّا لَا يُنَازِعُ فِيهِ عَاقِلٌ.[1] فبيّن لنا أنّ النّزاع فيه إنّما هو في كونه في لغة واحدة من واضع واحد أي: لا يكون الّذي وضع المشترك واحد وأعطى نفس الاسم لمعنيين أو أكثر، فإذا وقع من واضعين اثنين وأعطوا نفس الاسم لمعان مختلفة فهذا لا خلاف فيه، والّذي أنكر المشترك هو ابن درستويه وعلّته في ذلك أمور منها:

أ– ليس من الحكمة والصّواب أن يقع المشترك اللّفظيّ في كلام العرب لأنّه يلبس، وواضع اللّغة وهو الله عز وجل حكيم عليم، فقد وضع الله تعالى اللّغة للإبانة عن المعاني.

ب– لو جاز وضع لفظ واحد للدّلالة على المعنيين المختلفين لما كان ذلك إبانة، بل تعميّة وتغطيّة.

ج– الّذين جوّزوا وقوع المشترك اللّفظيّ متوهّمون مخطئون، والمثل على ذلك مجيء فَعَل وأَفْعَل لمعنيين مختلفين في نظر المجوّزين فمن لا يعرف العلل، ويتعمّق في دراسة الكلمات يحكم هذا الحكم مع أنّهما في الحقيقة لمعنى واحد، وإذا وقع في كلام العرب أنّهما لمعنيين مختلفين، فإنّما يرجع ذلك إلى لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار وقع في الكلام.

د– ويضرب مثلا على توهم المجوّزين بلزوم الفعل وتعديته وذلك أنّ الفعل لا يتعدّى فاعله إذا احتيج إلى تعديته لم تجز تعديته على لفظه الّذي هو عليه حتّى يتغيّر إلى لفظ آخر بأن يزاد في أوله الهمزة، أو يوصل به حرف جر ليستدلّ السّامع على اختلاف المعنيين.[2]

---

1 – أبو العباس ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحق: عبد الرحمان بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، (د، ط)، 1995م، ج20/ 416.

2 – عبد العال مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1417هـ، ص: 12 و13.

هذا رأي درستويه في المشترك لكن حجّته في ذلك واهية لأنّه يستعين في فهم الكلام على السّياق فلا مجال للالتباس.

ب/ القائلون بوقوعه: الجمهور على وجود المشترك اللّفظيّ يقول السّيوطيّ: واختلف النّاس فيه فالأكثرون على أنّه ممكن الوقوع لجواز أن يقعَ إمّا من وَاضِعَيْن بأنْ يضعَ أحدُهما لفظا لمعنى ثمّ يضعُه الآخرُ لمعنى آخر ويَشْتَهِر ذلك اللّفظ بين الطّائفتين في إفادته المعنيين وهذا على أنَّ اللّغات غيرُ توقيفيّة وإمّا مِنْ واضعٍ واحدٍ لغرض الإبهام على السّامع حيثُ يكونُ التّصريح سببا للمَفْسدة كما رُوي عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه – وقد سأله رجلٌ عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقت ذهابهما إلى الغار: من هذا قال: هذا رجلٌ يَهْديني السّبيلَ.[1]

والحقّ أنّ المشترك ظاهرة لغويّة ثابتة لثبوتها في النّصوص الشّرعية وفي كلام العرب.

3/ أمثلة عن المشترك:

ذكر العلماء للمشترك أمثلة كثيرة منها:[2]

– العمُّ: أخو الأب والعمُّ: الجمعُ الكثير.–

– مَشَى يَمْشِي من المَشْي ومَشَى إذا كَثُرت ماشيته وكذا أمْشَى لغتان فصيحتان.

– النّوى: الدّار والنَّوى: النّيَّة والنَّوى: البُعْد.

– الأرض المعروفة وكلُّ ما سَفَل فهو أرض والأرْضُ: أسفل قوائم الدّابّة والأرْضُ: النِّفْضَة والرِّعْدة.

– الهِلالُ: هلال السّماء وهلال الصّيد: وهو شبيه بالهلال يُعَرْقَب به حمارُ الوحش وهلال النَّعل: وهو الذُّؤَابة، والهلال: القِطْعة من الغبار، وهلال الإصبع: المطيف بالظفر والهلال: قطعةُ رَحَى والهلال: الحيَّة إذا سلخت، والهلالُ: باقي الماء في الحوض والهلال: الجملُ الهزيل.

– العَين: النَّقْد من الدّراهم والدّنانير ليس بعرض والعَيْنُ: مطر أيام لا يقلع يقال: أصاب أرض بني فلان عَيْن والعينُ: عينُ الإنسان الّتي يَنْظُرُ بها.

والعَين: عَيْنُ البئر وهو مخرج مائها.

---

1 – السيوطي، المزهر، ج1/ 292.

2 – المصدر السابق، ج1/ من 293 إلى 295.

والعَيْنُ: القناةَ الّتي تعمل حتّى يظهر ماؤها.

والعين: الفوّارة الّتي تفور من غَيْر عَمل.

والعين: ما عن يمين القِبْلة قِبْلة أهل العراق ويقال نشأت السّماءُ من العَيْن.

والعين: عين الميزان وهو ألاَّ يَسْتوي والعين: عين الدّابّة والرّجل وهو الرّجل نفسه أو الدّابّة نفسها أو المتاع نفسه يقال: لا أقْبَلُ منك إلّا درهما بعينه أي لا أقبل بدلا وهو قول العرب: لا أتْبَعُ أثرا بعد عَيْن.

والعين: عَيْن الجيش الّذي يَنْظُر لهم والعين: عينُ الرُّكْبة وهي النُّقرة الّتي عن يمين الرّضفة وشمالها وهي المشاشة الّتي على رأس الرُّكبة والعَيْنُ: عين النّفس أن يَعِين الرَّجلُ الرّجلَ ينظرُ إليه فيصيبه بعَيْنٍ.

والعَيْن: السَّحابة الّتي تنشأ من القبلة قبل أهل العراق.

والعين: عين اللّصوص.

فهذه بعض الأمثلة على المشترك اللّفظيّ وهي كثيرة جدّا ممّا يدلّ دلالة صريحة على وجوده في كلام العرب.

4/ الفرق بين المشترك والمتواطئ: من الأمور المهمّة في هذا الموضوع التّفريق بين المشترك والمتواطئ أقول تقدّم الكلام على المشترك، وأمّا المتواطئ فهو الاسم الواحد الّذي يقال من أوّل ما وضع له على أشياء كثيرة ويدلّ على معنى واحد يعمّها.[1]

يعني أنّ الألفاظ المتواطئة تشترك في اللّفظ والمعنى، والمشتركة تتّفق في اللّفظ وتختلف في المعنى، مثال ذلك: العين تتّفق في لفظ واحد وتطلق على معان كثيرة مختلفة فهذا مشترك، ومثال المتواطئ لفظ الوجود يطلق على الخالق وعلى المخلوق مع ما بينهما من التّفاوت إلّا أنّهما بمعنى الثّبوت.

1 – إبراهيم الحمد، فقه اللغة، ص: 182.

المحاضرة التّاسعة: التّضادّ (مفهومه واختلاف العلماء فيه، وأمثلة عنه، والفرق بينه وبين المشترك)

تقديم: من الظّواهر اللّغويّة القيّمة التّضادّ فهو باب مفيد يدلّ على ثراء اللّغة العربيّة، ويقال له التّضادّ والمتضادّ وفيما يأتي بحث ودراسة لهذه القضية:

مفهوم المتضادّ:

أ/ لغة: ضِدُّ الشّيء وضَديدُهُ وضَدِيدَتُه خِلافُه الأخيرة عن ثعلبٍ وضِدُّهُ أيضاً مِثْلُه عَنْهُ وحْدَهُ والجمعُ أضْدَادٌ وقد ضَادَّه والقومُ على ضِدٍّ واحدٍ إذا اجْتمعُوا عليه في الخُصومةِ وفي التنزيل (ويكونون عليهم ضدّا) مريم [82].[1]

فمفهوم هذا أنّ ضدّ شيء معناه خلافه، فإذا قلت هذا ضدّ هذا أي: خلافه.

ب/ اصطلاحا: له عدّة تعريفات منها:

التّضادّ: هو دلالة اللّفظ على معنيين متضادّين دلالة مستوية عند أهل تلك اللّغة. كقولهم جلل: للعظيم ولليسير أو الصّغير. والجَون للأسود وللأبيض، والصّارخ للمستغيث وللمغيث، الصّريم: الصّبح والصّريم اللّيل والظّنّ يقين وشكّ.[2]

المقصود بالدّلالة المتساوية في الضّدّيّة أنّ اللّفظ يطلق على المعنيين على حدّ سواء بمعنى أنّه لا يترجّح أحدهما على الآخر.

وقال الصّاعديّ: هي الكلمات الّتي تؤدي إلى معنيين متضادّين بلفظ واحد، ككلمة "الجون" تطلق على الأبيض والأسود.[3]

وخلاصة ما تقدّم أنّ التّضادّ معناه دلالة اللّفظ الواحد على معنيين متضادّين.

2/ اختلاف العلماء في الأضداد:

اختلف العلماء في مسألة الأضداد كغيرها من المسائل فمنهم من قال بها ومنهم من أنكرها:

---

1 – ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج8/ 147.

2 - إبراهيم محمد أبوسكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، ص: 226.

3 – عبد الرزاق الصاعدي، أصول علم العربية في المدينة، ص: 379.

أ/ القائلون بإنكار وقوع المتضادّ:

أنكر بعض العلماء وجود المتضادّ في اللّغة العربيّة وأوّلَ كلّ ما جاء من ذلك، وقد ألف درستويه كتابا في إبطال الأضداد.[1]

قال السّيوطيّ: قال ابن درستويه في شرح الفصيح: النَّوء: الارتفاع بمشقّة وثِقَل ومنه قيل للكوكب قد ناءَ إذا طلع وزعم قومٌ من اللّغويّين أنّ النّوء السّقوط أيضا وأنّه من الأضداد وقد أوضحنا الحجّة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد انتهى، فاستفدنا من هذا أنّ ابنَ درستويه ممّن ذهبَ إلى إنكار الأضداد وأنَّ له في ذلك تأليفا.[2]

وممّا تقدّم نفهم أنّ درستويه يسعى دائما في إبطال مثل هذه الظّواهر اللّغويّة زاعما أنّها تقلّل من قيمة اللّغة العربيّة.

ب/ القائلون بوقوعه:

وذهب جمهور العلماء إلى القول بوقوع الاضداد في اللّغة العربيّة وهو من باب التّوسع اللّغويّ، وقد عدّ هؤلاء العلماء المتضادّ من مألوف القوانين اللّغويّة، والمواضعات الاصطلاحيّة، وذلك لأنّ المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية، وذكروا من عللها وأسبابها وشواهدها الشّيء الكثير ومنهم: الأصمعيّ، وأبو عبيدة، وابن سكّيت، وقطرب، وابن فارس، وابن الأنباريّ، وغيرهم رحمهم الله.[3]

والصّحيح الّذي عليه جمهور العلماء أنّ الأضداد ظاهرة لغويّة مهمّة ولا يمكن إنكارها بحال من الأحوال وذلك لورودها في كلام العرب وفيما يلي أمثلة على ذلك:

3/ أمثلة على الأضداد: ذكر السّيوطيّ الكثير من الأمثلة للمتضادّ نورد منها ما يلي:[4]

النّاهل العَطْشان والنّاهل: الّذي قد شرِب.

طلَعت على القوم أطلع طلوعا إذا غبتَ عنهم حتّى لا يروك وطلَعت عليهم إذا أقبلتَ عليهم حتّى يَرَوْك.

---

1 – ينظر: إبراهيم الحمد، فقه اللغة، ص: 190.

2 – السيوطي، المزهر، ج1/ 311.

3 – ينظر: إبراهيم الحمد، فقه اللغة، ص: 190.

4 – ينظر: السيوطي، المزهر، ص: من 310 إلى 311.

وبعت الشّيء إذا بعته غيرك وبعته: اشتريته.

وشريت: بعت واشتريت أي: أعطيت وأخذت.

والهاجد: المصلّي باللّيل والهاجد النّائم.

الجَوْن: الأسود والجَوْنُ: الأبيض.

والمشِيح: الجادّ والمشيح: الحذر والجَلَل: الشّيء الصّغير، والجلَلَ: العظيم والصَّارِخ: المستغيث والصّارخ: المُغِيث.

والإهْماد: السّرعة في السّير والإهماد: الإقامة.

التِّلاع: مجاري الماء من أعالي الوادي والتِّلاع: ما انهبط من الأرض.

وأخَلفْتُ الرّجل في موعده وأخلفته: وافقتُ منه خلفا والصّريم: الصّبح والصّريم: اللّيل.

وعطاء بثر: كثير والبثر: القليل أيضاَ.

والظّنُّ: يقينٌ وشكّ.

والرَّهْوة: الارتفاع والرَّهوة: الانحدار.

ووراء تكون خَلْف وقدام وكذلك دون فيهما.

وفرع الرّجل في الجبل: صَعِد وفرع: انحدر.

ورَتَوْتُ الشّيء: شددته وأرْخيته.

أفَدْتُ المال: أعطيتهُ غيري وأفَدْتُه: استفَدْتُه.

وأودعتُه مالا إذا دفعتُه إليه يكون وديعة عنده وأودعتَه إذا سألك أن تقبلَ وديعته فقبلتها.

الماثِل: القائم والماثِلُ: اللّاطيء بالأرض.

وأسررْتُ الشّيءَ: أخفيتُه وأعلنته.

والأقراء: والحيض والأقراء: الأطهار.

وأخفَيْت الشّيء: أظْهرته وكتمتهُ.

وشِمْتُ السّيف: أغمدتُه وسَلَلْتُه.

البَكّ: التّفريق والبَكّ: الازدحام.

وسِوى الرّجل: غيره وسِوَى الرَّجل: الرجلُ بعَيْنِه.

والغابِرُ الماضي والغابر: الباقي.

البَسْلُ: الحرام والبَسْل أيضا: الحلال.

الجَادي: السّائل والمعطي.

وناء: نَهضَ في ثقل وناءَ: سقط ووَلّى: إذا أقبل وولَّى إذا أدْبر.

والبين: القطع والبَيْنُ: الوَصْل.

والمعبَّد: المُذلَّل والمعبَّد: المُكْرَم ويقال عزّ علي أن تفعل كذا أي اشتدّ وعزَّ أي ضَعُف.

والضَّمْدُ: رَطْب الشّجر ويابسه.

والضَّمْد: صَالِحة الغنم وطَالِحتُها.

والنَّبَل: الكبار والنّبَل: الصّغار.

والصّريخُ: صوتُ المُسْتَصْرخ والصّريخُ: المغيث.

والشّفّ: الرّبح والشّفّ أيضا: النّقصان.

الحَوْزُ: السَّوْقُ اللَّيِّن والشّديد.

الرّسّ: الإصلاح بين النّاس والإفساد أيضا.

وعَسْعَس اللّيلُ: إذا أقبلَ بظلامه وعَسْعَس أدْبر وتقول: أمرست الحبل إذا أعَدْتُه إلى مجراه وأمرسته إذا أنشبته بين البكرة والقعو.

والأشْراط: الأرْذال والأشراط أيضا: الأشرافُ.

والغابِر: الباقي: والغابرُ: الماضي.

والمُنَّةُ: القوّة والضَّعف.

والسّاجد: المُنْحَني والمنتصب.

والمتظلِّم: الّذي يشكو ظُلامته والظّالم.

والزُّبْية: المكان المرتفع وحفرةُ الأسد.

وعَفَا: دَرَس وكَثُر.

وقِسط: جارَ وعدَل.

والمسجور: المملوء والفارغ.

ورَجَوْت: أمَّلت وخِفت.

والقَنِيصُ: الصّائد والصّيد.

والغَريم: المُطالِب والمُطالَب.

فوق تكون فوق وتكون بمعنى دون ومنه قوله تعالى: (بَعُوضةً فما فَوْقها) أي فما دُونها.

القَشِيب: الجديدُ والخَلَق.

والزَّوْج: الذّكرُ والأنثى.

وفيه العَقُوق: الحامل وكان بعضُهم يقول: إن العَقُوق: الحائل أيضا.

يقال: حبلٌ متين يقال ذلك للقويّ والضّعيف.

أقْنَع: رفع رأسه وأقْنعَ أيضا: نكس رأسه من الأضداد.

وظَنَنْتُ الشّيء ظنّا: تيقَّنته وأيضا شككتُ فيه.

وقد أورد هذه الأمثلة بكثرة والّذي تركناه أكثر من أجل التّدليل على هذه القضيّة.

4/ الفرق بين المتضادّ والمشترك:

من أهم الفروق بين المتضادّ والمشترك ما يلي:

* المشترك أعمّ من المتضادّ فالمتضادّ نوع من المشترك فكلّ متضادّ مشترك دون العكس.

* المشترك يدلّ على عدّة معان ولا يلزم منها التّضادّ وأمّا المتضادّ فيدلّ على معنيين يشترط فيهما التّضادّ.

المحاضرة العاشرة: علاقة اللّفظ بالاستعمال: الاشتقاق (مفهومه، أنواعه، العامّ، الكبير، الأكبر، الكبار) النّحت.

تقديم: مسألة الاشتقاق من المسائل الّتي يُعتمد عليها في توليد المصطلحات، ولقيمة هذه الظّاهرة نجدها تقريبا مطروقة في كلّ ميادين اللّغة وفنون الأدب، وفي هذه المحاضرة سنفصّل القول الاشتقاق.

1/ مفهوم الاشتقاق:

أ/ لغة: شقّ النّبت يشقّ شقوقاً، وذَلِكَ فِي أوّل مَا تنفطر عَنهُ الأَرْض، وشقّ نَابُ الصَّبِيّ يشقّ شقوقاً: فِي أوّل مَا يظْهر، وشقّ نَاب الْبَعِير يشقّ شقوقاً: طلع، وشقّ بصر المَيّت شقوقا: شَخُص، ولَا يُقَال: شقّ المَيّت بَصَره.[1]

أي: أنّ الشّقّ في الشّيء هو الظّهور والبيان كأنّه قطعة قطعت منه فبانت عنه.

وقال الخليل: والاشِتقاقُ: الأخذ في الكلام، والاشتقاق في الخصومات مع ترك القصد.[2] فاشتقاق الشّيء معناه الأخذ منه، ومنه اشتقّ الكلمة من الكلمة بمعنى أخذها منها.

ب/ اصطلاحا: اصطلاحا عرّفه الشّريف الجرجانيّ بقوله: **الاشتقاق:** نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنىً وتركيبًا، ومغايرتهما في الصّيغة.[3]

وقريب منه تعريف السّيوطيّ وأظنّه أخذه عنه حيث قال: ردّ لفظ إِلَى آخر لموافقته فِي حُرُوفه الْأَصْلِيَّة، ومناسبته فِي المَعْنى.[4]

فالاشتقاق هو أخذ كلمة من كلمة أخرى تتفق معها في الحروف وتختلف في المعنى مثل: ضارب وهو اسم فاعل يدلّ على الفعل ومن قام به مأخوذ من المصدر (ضَرْب) الّذي يدلّ فقط على الحدث.

1 – ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج6/ 95.

2 – الخليل، كتاب العين، ج5/ 06.

3 – الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 27.

4 – جلال الدين السيوطي، معجم مقاليد العلوم، تحق: محمد عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004م، ص: 65.

2/ اختلاف العلماء في الاشتقاق:

اختلف العلماء في قضيّة الاشتقاق كالعادة قال السّيوطيّ: واختلفوا في الاشتقاق الأصغر فقال سيبويه والخليل وأبو عمرو وأبو الخطاب وعيسى بن عمر والأصمعيّ وأبو زيد وابن الأعرابيّ والشّيبانيّ وطائفة: بعضُ الكَلِم مشتقٌّ وبعضُه غيرُ مشتقّ.

وقالت طائفة من المتأخّرين اللّغويّين: كلّ الكلم مشتقّ ونسب ذلك إلى سيبويه والزّجّاج.

وقالت طائفة من النُّظّار: الكلم كلُّه أصلٌ والقول الأوسط تخليط لا يعدّ قولا لأنّه لو كان كلّ منها فرعا للآخر لدار أو تسلسل وكلاهما محال بل يلزم الدّور عينا لأنّه يثبت لكلّ منها أنّه فرْع وبعضُ ما هو فرع لا بدّ أنّه أصل ضرورة أنّ المشتقَّ كلَّه راجع إليه أيضا.

لا يقال: هو أصل وفرع بوجهين لأنّ الشّرط اتحاد المعنى والمادّة وهيئة التّركيب مع أنّ كلّا منها مفرَّع عن الآخر بذلك المعنى.[1]

لا عبرة بهذه الاختلافات ما دام الجمهور قد أجمعوا على وقوع الاشتقاق، قال صدّيق خان: أجمع أهل اللّغة – إلّا من شذَّ منهم – أنّ للغة العرب قياساً، وأنّ العرب تَشْتقُّ بعض الكلام من بعض، وأنّ اسم الجِنّ مشتقٌّ من الاجْتنان، وأنّ الجيم والنّون تَدُلّان أبداً على السَّتْر، وأنَّ الإنس من الظّهور وعلى هذا سائر كلام العرب، عَلِم ذلك من عَلِم، وجَهِله من جهل.[2]

3/ أنواع الاشتقاق: قسّم علماء اللّغة الاشتقاق عموما إلى أربعة أقسام؛ الاشتقاق الصّغير أو العامّ أو الأصغر، والثّاني الكبير، والثّالث الأكبر والرّابع الكُبَار ويسمّى أيضا بالنّحت وتفصيل ذلك كالآتي:

أ/ الاشتقاق الأصغر: ويسمّى أيضا بالاشتقاق الصّرفيّ، يقول الصّاعديّ في تعريفه: وهو شقُّ كلمة من كلمةٍ، مع الحفاظ على أصلَي اللّفظ والمعنى، وترتيب الحروفِ؛ كَضَرَبَ يَضْرِبُ فهو ضَارِبٌ لا مَضْرُوبٌ من (الضَّرْبِ) ودَحْرَجَ يُدَحْرِجُ فهو مُدَحْرِجٌ.[3]

وهذا الاستخدام من صوغ اسم الفاعل والمفعول والصّفة المشبّهة واسمي الزّمان والمكان وغيرها من المشتقّات هو من عمل الصّرفيّين ولهذا يسمّى بالاشتقاق الصّرفيّ وهو أكثر أنواع الاشتقاق استخداما.

---

1 – السيوطي، المزهر، ج1/ 276.

2 – صديق خان، البلغة إلى أصول اللغة، ص: 114.

3 – عبد الرزاق الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ص: 247.

ب/ الاشتقاق الكبير: وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في اللّفظ والمعنى دون التّرتيب" سواء كان مع الموافقة في المعنى "نحو" اشتقاق "جبذ من الجذب" وهما متوافقان في المعنى.[1]

وهذا النّوع يسمّيه بعضم بنظام التّقليبات أو القلب المكانيّ وأمثلته كثيرة، وفي ذخائر ابن مالك في اللّغة قال: أَخذ كلمة من كلمة مَعَ تناسبهما فِي المَعْنى واتفاقهما فِي الحُرُوف الْأَصْلِيَّة دون ترتيبها، مثل: حمد ومدح. وأيس ويئس، والحلم والحمل، ودهده وهدد، وَجُمْهُور الصّرفيّين يطلقون على هَذَا النَّوْع الْقلب المكانيّ.[2] وقد استخدمه الخليل في ترتيب معجمه العين.

ج/ الاشتقاق الأكبر: وهو أخذ لَفْظَة من أُخْرَى مَعَ تناسبهما فِي المَعْنى واتحادهما فِي أغلب الحُرُوف، مَعَ كَون المتبقي من الحُرُوف من مخرج أَو مخرجين متقاربين مثل: نعق ونهق، وهتن وهتل (هتن المطر أو الدّمع تتابع)، وثلب وثلم، وَيُطلق على هَذَا النَّوْع أَحْيَانًا الإِبْدَال اللّغَوِيّ.[3]

هذا هو الفرق بين الإبدال اللّغويّ والصّرفيّ فاللّغويّ إبدال صوت مكان صوت متقاربين مع اختلاف في المعنى مثل نعق الغراب ونهق الحمار فصوت الغراب وهو أقوى من نهيق الحمار يسمّى نعيقا وبالهاء للحمار فكان الصّوت الأوّل أقوى من الثّاني لقوّة العين وهي مجهورة على الهاء وهي مهموسة، وأمّا الصّرفيّ فهو قلب حرف مكان حرف آخر.

د/ الاشتقاق الكُبار أو الكُبّار ويسمّى أيضا بالنّحت: يقول ابن فارس: العرب تَنْحَتُ من كلمتين كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك: "رجل عَبْشَميّ" منسوب إِلَى اسمين، وأنشد الخليل:

أقول لَهَا ودمعُ العين جارٍ...أَلَمْ تَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المنادي

مكان قوله: "حَيَّ عليّ". وهذا مذهبنا فِي أنّ الأشياء الزّائدة عَلَى ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرّجل الشّديد "ضَبَطرٌ" وفِي "الصِّلِّدْم" إنّه من "الصَّلد" و"الصَّدْم".[4]

1 – شمس الدين أحمد، شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، مطبعة البابي، مصر، ط3، 1959م، ص: 10.

2 – ابن مالك الطائي، ذخائر ابن مالك في اللغة، تحق: عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية، المدينة، الطبعة 29، العدد 107، 1999م، ص: 316.

3 – المصدر السابق، ص: 316 و317.

4 – أحمد بن فارس، الصاحبي، ص: 209 و210.

فمعنى هذا الكلام هو أن تأخذ من كلمتين أو ثلاثة كلمة واحدة ينتج عن ذلك كلمة منحوتة والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

حوقل: قال لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

بسمل: قال باسم الله.

حمدل: قال الحمد لله.

جعفل: قال جعلني الله فداك.

حيعل: من قولهم: حيّ على الفلاح.

عبشميّ: معناه: هو من عبد شمس.

عبدريّ: هو من بني عبد الدّار.

جَحْفَل: من جَحَف بمعنى قَشَر وجَفَل بمعنى قَلَع.

بَعْثَرَ: من بَعَث وأَثار.

والكلمات المنحوتة في اللّغة العربيّة كثيرة جدّا وفيما ذكرناه كفاية وغُنية.

المحاضرة الحادية عشر: الدّخيل

تقديم: اعلم أنّ ظاهرة الدّخيل في اللّغة العربيّة ظاهرة مهمّة جدّا ولذا اهتمّ بالتّصنيف فيه جماعة من العلماء كالخفاجيّ من خلال كتابه (شفاء الغليل في كلام العرب من الدّخيل)، حيث يأتي بالكلمة ويبيّن أنّها دخيلة إلى اللّغة العربيّة والملحوظ من صنيعه أنّه لا يفرق بين الدّخيل والمعرّب وفي هذه المحاضرة سنسعى في توضيح الدّخيل وكذا المعرّب بالإضافة إلى المولّد ونفصل كلّ مصطلح على حدة.

1/ مفهوم الدّخيل:

أ/ لغة: دخيل هو فعيل من الدّخول ومعناه مفعول أي: مدخول أي أخذ من لغة وأدخل إلى لغة أخرى، قال الأزهري: دخيل الرّجل هو الّذي يداخله في أموره كلّها فهو له دخيل.[1] أي كأنّه ينتقل من شأن نفسه ليتدخّل ويلج في شأن غيره، وفي الكلام نقول دخلت الدّار أو المسجد بمعنى انتقلت من مكان إلى مكان آخر.

ب/ اصطلاحا: الدّخيل اصطلاحا هو مجموعة من الألفاظ والصّيغ الوافدة على لغة أخرى من دون أن يتمّ التّعديل فيها بحيث تستعمل صياغة ونطقا كما كانت تستعمل وتنطق في لغتها الأم.[2]

وهذا تعريف شامل يتضمّن أيّ نقل كان ومن أيّة لغة كانت.

فالدّخيل إذن هو ألفاظ من لغة تستخدم في لغة أخرى على نظامها.

2/ أسماؤه: يطلق على الدّخيل بهذا الاعتبار العديد من المصطلحات فيقال له: الدّخيل، ويقال له: المعرَّب، كما يقال له: التّعريب، وأيضا: المولّد إلّا أنّ بينها فروقا سنفصّل القول فيها فيما يأتي من المحاضرات الباقية فنتكلّم عن الدّخيل ثُمَّ المعرّب ثُمَّ نتناول المولّد في اللّغة العربيّة ليتّضح بعد أمر هذه المصطلحات.

3/ إطلاق كلمة الدّخيل:

1 – الأزهري، تهذيب اللغة، ج7/ 122.

2 – مشتاق معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص: 89.

يطلق العلماء كلمة الدّخيل على الكلمة الأعجميّة الّتي يتكلّم بها العرب لكنّ إطلاق لفظة الدّخيل على الكلمة دون قيد يعني سواء أكانت الكلمة الدّاخلة والوافدة في زمن الاستشهاد أو بعده، وسواء دخلت النّظام اللّغويّ العربيّ أم لا، فهو مصطلح عامّ يشمل كلّ لفظة أعجميّة.

وفيما يأتي من المحاضرات توضيح لمصطلحي المعرب والمولّد ليتجلّى الفرق بين هذه المصطلحات المتقاربة.

يقول عبد العال: الدّخيل ما دخل اللّغة العربيّة من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم من المولّدين.[1]

إذن مصطلح الدّخيل مصطلح عامّ وشامل ومطلق يراد به كلّ لفظة دخلت اللّغة العربيّة بأيّة طريقة كانت وفي أيّ زمن كان.

4/ أمثلة عن الدّخيل: أمثلة الدّخيل كثيرة نذكر قليلا منها لإتمام الفائدة:

- سَنْدوِتْش: هو المشطور.
- سرجن: سرجنه أي نفاه، كلمة تركية.
- سيفون: لفظة الإفرنجي وهو الأنبوب المعقوف الّذي يجري فيه الماء.
- شانَة وشنْشانَة: العامة تقول: عمل له شانة وشنشانة: أي غوغاء وإكبار للأمر.
- جَرسُون: بفتح وسكون من يتولّى إحضار الطعام والقهوة وما إلى ذلك في المطاعم والمقاهي.
- فاتورة: دخلت من الإيطاليّة fattura ومعناه ورقة الحساب.

وغيرها من الكلمات كثيرة جدّا خصوصا في وقتنا الحاضر مثل كمبيوتر، وأنترنات...وغيرها.

1 – عبد العال سالم، التعريب في التراث اللغوي مقاييسه وعلاماته، عالم الكتب، القاهرة دط، 1421هـ/ 2001م، ص: 59، 60.

المحاضرة الثّانية عشر: المُعرَّب

تقديم: تقدّم معنا في المحاضرة السّابقة الكلام عن الدّخيل وذكرنا فيها تعريفه ومفهومه وأمثلة عنه، وتبيّن لنا بعد البحث أنّ الدّخيل أعمّ وفي هذه المحاضرة سنتطرق إلى المعرَّب لنستزيد وضوحا لهذه الظّواهر المتقاربة والمتداخلة.

1/ المعرَّب:

أ/ لغة: هو اسم مفعول من عرَّب المضعّف بمعنى جعله عربيّا، قال الفيّوميّ في لفظ أعرب: أَعْرَبْتُ الشَّيْءَ وَأَعْرَبْتُ عَنْهُ وَعَرَّبْتُهُ بِالتَّثْقِيلِ وَعَرَّبْتُ عَنْهُ كُلُّهَا بِمَعنَى التَّبْيِينِ والإِيضَاحِ.

وقَالَ الفَرَّاءُ: أَعْرَبْتُ عَنْهُ أَجْوَدُ مِنْ عَرَّبْتُهُ وَأَعْرَبْتُهُ والأَيِّمُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا أَيْ تُبِينُ يُرْوَى مِنْ المَهْمُوزِ ومِنْ المُثَقَّلِ وبَعْضُهُمْ يَقُولُ مِنْ المَهْمُوزِ لَا غَيْرُ وعَرُبَ بِالضَّمِّ إذَا لَمْ يَلحَنْ وعَرُبَ لِسَانُهُ عُرُوبَةً إذَا كَانَ عَرَبِيًّا فَصِيحًا وعَرِبَ يَعْرَبُ مِنْ بَابِ تَعِبَ فَصُحَ بَعْدَ لُكْنَةٍ فِي لِسَانِهِ.[1]

فمادة (ع ر ب) وما اشتق منها لا تخرج عن معنى البيان والإيضاح في جميع تصاريفها وأحوالها.

ب/ اصطلاحا: قال السّيوطيّ في المزهر: هو ما استعملته العرب من الألفاظِ الموضوعةِ لمعانٍ في غير لغتها، وقال الجوهريّ في الصّحاح: تعريبُ الاسم الأعجميّ أن تتفوَّه به العرب على مِنْهاجها تقول: عرَّبَتْه العرب وأَعرَبته أيضا.[2] ومن خلال هذا فيمكن إطلاق لفظ مُعرَّب من عرّب ومُعْرَب من أَعرب وكلاهما يراد به ما نقلته العرب إلى لغتها لكنّ الأشهر هو المُثقّل.

والمعرَّب أيضا هو: مجموعة من الألفاظ الأجنبيّة الدّاخلة في معجمنا العربيّ بنحو الاستعارة أو الاجتياح، والمعاد صياغتها وفقا لموازين العربيّة بواسطة عمليّة لغويّة تعرف بالتّعريب وكلّ لفظ يوصف بأنّه معرّب، يصبح عند جمهور علمائنا عربيّا لا غبار على عربيّته، لأنّه أخذ قالَبا آخر غير الّذي كان فيه في لغته الأمّ.[3]

فالمعرَّب إذن هو الألفاظ الأعجميّة الّتي تصرّف فيها العرب على موازين وقوانين لغتهم لتنتقل بعد ذلك من لغتها الأصليّة إلى اللّغة العربيّة لتصبح بعدها ألفاظا عربيّة.

---

1 – الفيومي، المصباح المنير، ص: 400.

2 – جلال الدين السيوطي، المزهر، ج1/ 211.

3 – عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص: 177.

2/ حكم المعرَّب في القرآن الكريم:

اختلف العلماء في مسألة المعرَّب وتضاربت أقوالهم حوله خصوصا ما وقع من الألفاظ الأعجميّة في القرآن الكريم ومجمل هذه الأقوال ثلاثة؛ الأوّل القول بالمنع، والثّاني القول بوقوعه مطلقا والأخير القول بالتّفصيل.

أ/ القول بمنع وقوع المعرَّب في القرآن الكريم:

ذهب جمع من العلماء إلى القول بمنع وقوع المعرَّب في القرآن الكريم ومن جملة هؤلاء: الإمام الشّافعيّ، وأبو عبيدة، وابن فارس وغيرهم وحجّتهم في ذلك قوله تعالى: (قرآنا عربيّا)، وقوله تعالى: (ولو جعلناه قرآنا أعجميّا لقالوا لولا فصّلت آياته أأعجميّ وعربيّ).[1] فقوله تعالى (إنّا جعلناه قرآنا عربيّا) دليل عندهم على أنّ القرآن بلسان العرب وما دام كذلك فلا أعجميّة فيه.

ب/ القول بوقوعه مطلقا:

ذهب أصحاب هذا الرّأي إلى القول بوقوع المعرَّب في القرآن الكريم ومن هؤلاء كما قال القاسم بن سلّام: ابن عبّاس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم فقد قالوا في كلمات كثيرة إنّها بلغات العجم، طه، واليمّ، والطّور، والرّبانيّون فيقال: إنّها بالسّريانيّة، والصّراط، والقسطاس، الفردوس يقال: إنّها بالرّوميّة، ومشكاة وكفلين يقال: إنّها بالحبشيّة، وهيت لك إنّها بالحُورانيّة فهذا قول أهل العلم من الفقهاء، وأجابوا على أدلّة المانعين بما يلي: (قرآنا عربيا) إنّ الكلمات اليسيرة بغير العربيّة لا تخرجه عن كونه عربيّا، وأنّ القصيدة الفارسيّة لا تخرج عنها بلفظة عربيّة تكون فيها، وأجابوا عن قوله تعالى (أأعجميّ وعربيّ) بأنّ المعنى من السّياق أكلام أعجميّ ومخاطب عربيّ.[2]

ج/ القول بالتّوفيق بين الرّأيين:

قال السّيوطي في المزهر: قال أبو عبيدة والصّواب عندي مذهبٌ فيه تصديقُ القَوْلين جميعا وذلك أنَّ هذه الحروف أصولُها عجميّة كما قال الفقهاء إلّا أنّها سقطت إلى العرب فأعْرَبتها بألْسِنتها

1 – ينظر: إبراهيم الحمد، فقه اللغة، ص: 158 و159.

2 – ينظر: المصدر السابق، ص: 159 و160.

وحوَّلتْها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربيّة ثُمَّ نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال إنّها عربيّة فهو صادق ومن قال عجميّة فهو صادق، انتهى.[1]

وقد مال إلى هذا القول الجواليقيّ وابن الجوزيّ وغيرهما وهو قول وسط فهي أعجميّة باعتبار أصلها وهذا قول من قال بأعجميّتها، وهي عربيّة باعتبار ما وقع لها من التّغيير وفق النّظام العربيّ وهذا قول من قال بعربيّتها وبالله التّوفيق.

3/ طرق معرفة الألفاظ المعرَّبة: ذكر السّيوطيّ في كتابه المزهر طرق معرفة الكلمات والألفاظ المعرَّبة وتفصيل ذلك كالآتي:

قال أئمة العربيّة: تُعْرف عُجْمَة الاسم بوجوه:

أحدها – النَّقْل بأن ينقُل ذلك أحد أئمة العربيّة.

الثّاني – خروجُه عن أوزان الأسماء العربيّة نحو إبْرَيْسَم فإنّ مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللّسان العربيّ.

الثّالث: أن يكون أوَّله نون ثُمَّ راء نحو نرْجس فإنّ ذلك لا يكون في كلمة عربيّة.

الرّابع – أن يكونَ آخرُه زايا بعد دال نحو مهندز فإنّ ذلك لا يكونُ في كلمة عربيّة.

الخامس – أن يجتمع فيها الصّاد والجيم نحو الصَّوْلجان والجصّ.

السّادس – أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق.

السّابع – أن يكون خُماسيّا ورُباعيّا عاريا عن حروف الذّلاقة وهي الباء والرّاء والفاء واللّام والميم والنّون فإنّه متى كان عربيّا فلا بدَّ أن يكونَ فيه شيء منها نحو سَفَرْجَل وقُذَعْمِل وقِرْطَعْب وجَحْمَرش فهذا ما جمعه أبو حيان في شرح التّسهيل.

وقال الفارابيّ في ديوان الأدب: القافُ والجيم لا يجتمعان في كلمةٍ واحدة في كلام العرب والجيم والتّاء لا تجتمعُ في كلمة من غير حرف ذَوْلَقِيّ ولهذا ليس الجِبْت من مَحْض العربيّة والجيم والصّاد

1 – جلال الدين السيوطي، المزهر، ج1/ 212.

لا يَأْتلفان في كلام العرب ولهذا ليس الجصّ ولا الإجّاص ولا الصَّوْلجان بعربيّ والجيم والطّاء لا يجتمعان في كلمةٍ واحدة ولهذا كان الطَّاجِن والطَّيْجَن مولّدين لأنّ ذلك لا يكون في كلامهم الأصليّ.[1] إذن هذه هي آليات معرفة الكلمة المعرّبة من الكلمة العربيّة فإن وجدت فيها إحدى هذه العلامات السّبع أو اجتمع فيها أكثر من آليّة فهو من باب الأولى.

4/ الكتب المصنّفة في المعرّب:

اهتمّ بهذا النّوع من التّصنيف نخبة من العلماء ومن أبرزهم:

- المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقيّ ت 450هـ.
- المهذّب فيما وقع من القرآن من المعرّب جلال الدّين السّيوطيّ ت 911هـ.

1 – جلال الدين السيوطي، المزهر، ج1/ 213 و214.

المحاضرة الثّالثة عشر: المولّد في اللّغة العربيّة

تقديم: تُعدّ قضيّة المولّد في اللّغة العربيّة من أهمّ القضايا اللّغويّة الخطيرة الّتي تتشابك مع سابقتيها؛ قضيّة الدّخيل، والمعرّب وقد تقدّم معنا فيما سبق أنّ بعضهم لا يفرّق بينها ويجعلها مصطلحات مختلفة لمفهوم واحد، والصّحيح أنّ هذه المصطلحات علوم مختلفة، حيث أشرنا إلى الفرق بين الدّخيل والمعرّب، وفي هذه المحاضرة سنتكلّم بشيء من التّفصيل عن المولّد في اللّغة العربيّة.

1/ مفهوم المولّد في اللّغة العربيّة:

أ/ لغة: المولّد في اللّغة اسم مفعول للثّلاثي المضعّف ولّد بمعنى أنشأ وأحيا.

ب/ اصطلاحا: هو اللّفظ المرتجل أو الدّاخل إلى العربيّة بعد عصر الاحتجاج أو الاستشهاد.[1]

وقال السّيوطيّ: وهو ما أحْدثه المولَّدون الذّين لا يُحْتجّ بألفاظهم والفرق بينه وبين المصنوع أنّ المصنوع يُورده صاحبه على أنّه عربيّ فصيح وهذا بخلافه، وفي مختصر العين للزّبيديّ: المولّد من الكلام المحدَث، وفي ديوان الأدب للفارابي يقال: هذه عربيّة وهذه مولَّدة، ومن أمثلته: قال في الجمهرة: الحُسْبان الّذي ترمى به هذه السّهامُ الصّغار مولّد.[2]

فالمولّد إذن هي الألفاظ الّتي تكلّم بها من جاء بعد عصر الاحتجاج، وزمنه لأهل البدو القرن الرّابع من الهجرة، ولأهل الحضر القرن الثّاني من الهجرة، فكلّ منْ أنتج وأنشأ كلاما بعد هذا العصر فإنّ كلامه يعدّ مولّدا وهنا نفهم الفرق بين المولّد وسابقيه؛ الدّخل والمعرّب حيث المولّد عربيّ اللّفظ لكنّه استخدم في دلالة أخرى شريطة أن يكون بعد زمن الاستشهاد.

2/ حكم المولّد في اللّغة العربيّة:

اختلف العلماء في قضيّة المولّد وإحياء الميّت بمعنى أيّهما أفضل إحياء الميّت الّذي أماتته العرب، أو استخدام المولّد الّذي أنتجه المحدَثون، فقال الفريق الأوّل بأنّ إحياء الميت أفضل لما فيها من إعادة إحياء لما كان، وذهب بعض المعاصرين إلى أنّ اللّفظ المستحدث أفضل من إحياء الميّت لما فيه من إبداع وتجديد للغة.[3]

---

1 – عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص: 180.

2 – جلال الدين السيوطي، المزهر، ج1/ 242.

3 – ينظر: عبد الرزاق الصاعدي، موت الألفاظ في العربية، ص: 453.

والأفضل في هذه القضيّة أن نقدّم اللّفظ الأحسن بمعنى أنّ إحياء الميّت إذا كان سلسا وسهلا وحروفه منسجمة قدمناه أو العكس، ولا عبرة بالمولّد أو إحياء الممات، كما يمكن جعل المولّد بمثابة المرويّ كما قال الزّمخشريّ في مسألة الاستشهاد بطبقات الشّعراء.

3/ أمثلة عن المولّد:

ذكر السّيوطيّ في المزهر عددا كبيرا من الألفاظ المولّدة نجملها باختصار فيما يلي:[1]

قال في الجمهرة: الحُسْبان الّذي ترمى به هذه السّهامُ الصّغار مولّد. وفي الأصل هو العذاب.

الأصمعيّ يقول: النِّحْريرُ (الفَطِن والحاذق) ليس من كلام العرب وهي كلمة مولّدة، وقال: الخُمُّ: القَوْصَرَّة يُجْعَلُ فيها التّبن لتبيضَ فيها الدَّجاجة وهي مولّدة.

وقال ابنُ دُريد: تسميتهم الأنثى من القرود مَيَّة مولّد.

وقال التِّبريزيّ في تهذيب الإصلاح: القاقُزَّة مولّدة وإنّما هي القاقُوزة والقَازُوزة وهي إناءٌ من آنية الشّراب.

وقال الجوهريّ في الصّحاح: القَحْبَة كلمة مولّدة.

وقال: الطّنز: السّخريّة طنز يطنز فهو طنّاز وأظنه بذلك مولّدا أو معرّبا.

وقال: البرجاس غَرَضٌ في الهواء يُرْمَى فيه وأظنّه مولّدا.

وقال في الصّحاح: الجَعْس: الرَّجِيع وهو مولّد.

الأصمعيّ: المَهْبُوت: طائر يُرْسَل على غير هداية وأحسبها مَولّدة.

وقال: أخٌّ كلمةٌ تقال عند التأوّه وأحسبها مُحْدَثة.

وفي ذيل الفصيح للموفّق البغداديّ: يقال عند التّألّم: أَحّ بحاء مهملة وأمّا أخٌّ فكلام العجم.

وقال ابن دريد: الكابوسُ الّذي يقعُ على النّائم أحسبه مولّدا.

وقال الجوهريّ في الصّحاح: الطَّرَش أهونُ الصّمم يقال هو مولّد.

والمَاشُ: حبٌّ وهو معرب أو مولّد.

والعَفْصُ الّذي يُتَّخَذ منه الحِبْر مولّد وليس في كلام أهل الباديّة.

1 – ينظر: جلال الدين السيوطي، المزهر، ج1/ 242 إلى 245.

قال والعُجّة هذا الطعام الّذي يتّخذ من البيض أظنّه مولّدا وجزم به صاحب القاموس.

وقال عبد اللّطيف البغداديّ في ذيل الفصيح: الفَطْرَة لفظٌ مولّد وكلام العرب صدقة الفطر مع أنّ القياس لا يدفعه كالفرقة والنّغْبَة لمقدار ما يُؤخذ من الشّيء.

وقال: أجمع أهل اللّغة على أنّ التَّشْويش لا أصل له في العربيّة وأنّه مولّد وخطَّؤوا اللّيث فيه قال: وقولهم: سِتّي بمعنى سيدتي مولّد ولا يقال سِتّ إلّا في العدد.

وقال: فلانٌ قرابتي لم يسمع إنّما سمع قريبي أو ذو قَرَابتي.

وقال المبرد في الكامل: جمع الحاجة حاجٌ وتقديره فعلة كما تقول: هامة وهام وساعة وساع فأمّا قولهم في جمع حاجةٍ حَوَائج فليس من كلام العرب على كثرته على أَلْسِنة المولَّدين ولا قياسَ له.

وفي الصّحاح: كان الأصمعيّ يُنْكِرُ جمع حاجة على حوائج ويقول مولّد.

وفي شرح المقامات لسلامة الأنباريّ: قيل الطُّفَيْلي لغة مُحدَثَة لا توجد في العتيق من كلام العرب. كان رجل بالكوفة يقال له طُفَيل يأْتي الولائم من غير أن يُدْعَى إليها فَنُسِب إليه.

وفيه: قولهم للغَبيّ والحَرِيف زَبُون كلمة مولّدة ليست من كلام أهل الباديّة.

وفي شرح المقامات للمطرزي: الزَّبُون: الغبي الذي يُزْبَن ويُغْبَن. وفي أمثال المولدين: الزَّبُون يفرح بلاَ شيء.

وقال المُطَرِّزيّ أيضا في الشّرح المذكور: المَخرقة افتعال الكذب وهي كلمة مولّدة وكذا في الصّحاح.

وقال الصّدّيق خان: وأجمع أهل اللّغة على أنّ التَّشْويش لا أصل له في العربيّة وأنّه مولّد، وخطئ اللّيث فيه، والطُّفَيْلي لغة مُحْدَثة لا توجد في العتيق من كلام العرب، كان رجل بالكوفة يقال له طُفيل يَأتي الولائم من غير أن يُدْعَى إليها فَنُسِب إليه، والزَّبُون للغبيّ مولّدة ليست من كلام أهل البادية، وقال الزّبيديّ: بَسْ بمعنى حسْب غير عربيّة وفي القاموس: الكُسُّ لَلحِر لَيْسَ هو من كلامهم إنّما هو مُوَلَّد.[1]

4/ المصنّفات في المولّد: صنّف في المولّد مجموعة من المحدثين منهم:

1 – محمد صديق خان، البلغة إلى أصول اللغة، ص: 108.

- المولّد في العربيّة حلمي خليل.
- المولّد في دراسة بناء الألفاظ ترجمة خالد جهيمة.

من هنا نستنتج أنّ المعرّب هو الّذي تصرّفت فيه العرب من الألفاظ الأعجميّة وفق أصولها، والدّخيل أعمّ منه وأشمل، وأمّا المولّد فهو اللّفظ العربيّ الّذي استحدث في معنى جديد، فتبيّن لنا بهذا الفرق بين هذه المصطلحات.

المحاضرة الرّابعة عشر: الإعراب وبناء الكلمة في اللّغة العربيّة

من القضايا المهمّة في اللّغة العربيّة قضيّة الإعراب والبناء وهي قضيّة تناولها النّحويّون وأشبعوها بالبحث كما أنّها تُعدّ من أهمّ أبواب الصّرف والنّحو العربيّين وبها يبدأ دارسهما فهي قضيّة لغويّة عامّة ولذا تندرج في فقه اللّغة وسنتناولها في هذه المحاضرة.

- **إعراب الكلمة في اللّغة العربيّة:**

1/ مفهوم الإعراب:

أ/ لغة: الإعراب في اللّغة هو الإيضاح والبيان قال الخليل: وأعرب الرّجل: أفصح القول والكلام، وهو عَرَبانيّ اللّسان، أي: فصيح.[1]

فكلمة إعراب تدلّ على البيان والإيضاح ومنه سمّي تبيين الحركات إعرابا لأنّه به تتبين المعاني وتتضح.

ب/ اصطلاحا: قال الشّريف الجرجانيّ: الإعراب: هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظًا أو تقديرًا.[2] يعني أنّ الإعراب هو حالة الحركات الّتي تظهر على آخر الكلمة لفظا أو تقديرا كحالة الرفع إذا دخل عليها عامل رفع والنّصب مع النّصب وهكذا، فاللّفظ مثل جاء زيدٌ، ورأيت زيدًا، ومررت بزيدٍ فآخر الكلمة في زيد تظهر عليه الحركات لأنّه صحيح الآخر. والتّقدير مثل: غزى موسى، ورمى عيسى، ورأيت ليلى...وما أشبه ذلك والحركات لا تظهر لأنّ أواخر هذه الكلمات معتلّ.

وذكر أبو البركات الأنباريّ ثلاثة أوجه لتسمية المعرب معربا وهي[3]:

أحدها: أن يكون سُمِّي بذلك؛ لأنّه يبيّن المعاني، مأخوذ من قولهم: أعرب الرّجل عن حجّته، إذا بيّنها؛ ومنه قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: "الثَّيّب تُعرب عن نفسها"؛ أي تبيّن وتوضّح، قال الشّاعر: [الطويل]

وجدنا لكم في آل حاميم آية...تأولها منا تقيّ ومعرب

1 – الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2/ 128.

2 – الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 31.

3 – أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم، مكة، ط 1، 1999م، ص: 44.

فلما كان الإعراب يبيّن المعاني، سُمِّي إعرابًا.

والوجه الثّاني: أن يكون سُمّي إعرابًا؛ لأنّه تغيّر يلحق أواخر الكلم، من قولهم: "عربت معدة الفصيل" إذا تغيَّرت؛ فإن قيل: "العَرَبُ" في قولهم: عربت معدة الفصيل؛ معناه: الفساد؛ وكيف يكون الإعراب مأخوذًا منه؟ قيل: معنى قولك: أعربت الكلام؛ أي: أزلت عَرَبه، وهو فساده، وصار هذا؛ كقولك: أعجمت الكتاب، إذا أزلت عجمته، وأشكيت الرّجل، إذا أزلت شكايته، وعلى هذا، حمل بعض المفسرين قوله تعالى: **{إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا}** أي: أزيل خفاءها؛ وهذه الهمزة تسمّى: همزة السَّلب.

والوجه الثالث: أن يكون سُمِّي إعرابًا؛ لأنّ المعرِب للكلام كأنّه يتحبّب إلى السّامع بإعرابه؛ من قولهم: امرأة عروب، إذا كانت متحبّبة إلى زوجها، قال الله تعالى: {عُرُبًا أَتْرَابًا} أي: متحبّبات إلى أزواجهنّ، فلمّا كان المعرب للكلام، كأنّه يتحبّب إلى السّامع بإعرابه؛ سُمِّي إعرابًا.

فهذه هي الاحتمالات في سبب تسمّية هذه الظّاهرة اللّغويّة بالإعراب، وهي ظاهرة تختصّ بها اللّغة العربية عن غيرها من اللّغات، وقال بعضهم بل كلّ اللّغات السّاميّة معربة.

2/ ألقاب الإعراب: اعلم أنّ للإعراب ثمانيةَ ألقاب أربعة أصليّة وأربعة فرعيّة تفصيلها كالآتي:

أ/ ألقاب الإعراب الأصليّة: الأصليّة أربعة وهي: الضّمّة، والفتحة، والكسرة، والسّكون فثلاثة هي حركات والرّابعة علامة وهي السّكون.

قال أبو البركات: فألقاب الإعراب: رفع، ونصب، وجرّ، وجزم، وألقاب البناء: ضمّ، وفتح، وكسر، ووقف، وهي وإن كانت ثمانية في المعنى؛ فهي أربعة في الصّورة؛ فإن قيل: فلم كانت أربعة؟ قيل: لأنّه ليس إلّا حركة، أو سكون فالحركة ثلاثة أنواع: الضّمّ، والفتح، والكسر.

فالضّمّ من الشّفتين والفتح من أقصى الحلق، والجرّ من وسط الفم، والسّكون هو الرّابع.[1]

ب/ ألقاب الإعراب الفرعيّة: ينوب عن الضّمّة الواو، والألف، والنّون.

وينوب عن الفتحة؛ الألف، والكسرة، والياء، وحذف النّون.

وينوب عن الكسرة؛ الياء، والفتحة وفيما يلي تفصيل لذلك:

1 – أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص: 45.

3/ مواضع العلامات الأصليّة والفرعيّة:

أ/ الضّمّة وما ينوب عنها: [1] فأمّا الضّمّة فتكون علامة للرّفع في أربعة مواضع في الاسم المُفرد، وجَمع التّكسير، وجمع المؤنّث السّالم، والفعل المضارع الّذي لم يتّصل بآخره شيء.

وأمّا الواو فتكون علامة للرّفع في موضعين: في جمع المذكّر السّالم وفي الأسماء الخمسة، وهي: أبوك وأخوك وحَمُوك وفُوكَ وذو مالٍ.

وأمّا الألف فتكون علامة للرّفع في تَثْنِيَة الأسماء خاصّة.

وأمّا النّون فتكون علامة للرّفع في الفعل المضارع، إذا اتّصل به ضمير تثنية، أو ضمير جمع، أو ضمير المؤنَّثَة المُخَاطَبَة.

وأمّا الفتحةُ فتكون علامةً للنّصب في ثلاثة مواضع: في الاسم المفرد، وجمع التّكسير، والفعل المضارع إذا دخل عليه ناصِبٌ ولم يَتَّصل بآخره شيء.

وأمّا الألف: فتكون علامة للنّصب في الأسماء الخمسة نحو: "رأيتُ أباكَ وأخاكَ" وما أشبَهَ ذلك.

وأمّا الكسرة: فتكون علامة للنّصب في جمع المؤنّث السّالم.

وأمّا الياء: فتكون علامة للنّصب في التّثنية والجمع.

وأمّا حذفُ النُّون فيكون علامة للنّصب في الأفعال الخمسة الّتي رفعها بثَبَاتِ النّون.

وأمّا الكسرةُ: فتكونُ علامةً للخفضِ في ثلاثة مواضع: في الاسم المفرد المُنصَرِف، وجمع التّكسير المُنصَرِف، وفي جمع المؤنّث السّالم.

وأمّا الياء: فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع: في الأسماء الخمسة، وفي التّثنية، والجمع.

وأمّا الفتحة: فتكون علامة للخفض في الاسم الّذي لا ينصَرِف.

وقد جمع أبو جعفر النّحّاس الممنوع من الصّرف في بيت من الشّعر فقال"

اجمع وزن عادلا أنث بمعرفة...ركّب وزد عجمة فالوصف قد كملا

فالجمع معناه صيغة منتهى الجموع وأوزانه: مفاعل ومفاعيل، وفواعل وفواعيل.

والوزن يراد به إذا كان الاسم على وزن الفعل ويكون صفة مثل: أفضل، وعلما مثل: أحمد.

1 - أبو عبد الله بن آجروم، المقدمة، دار الصميعي، جدة، ط1، 1998م، ص: 06.

والعدل يقصد به الاسم المعدول ويكون صفة مثل: أُخر ومثنى، وعلما مثل: عمر وزحل.

والتّأنيث أنواع منها: المؤنث اللّفظي مثل: حمزة وطلحة، والمؤنث المعنويّ مثل: زينب وهند، والمؤنّث اللّفظيّ المعنويّ مثل: عائشة وفاطمة.

وهناك تأنيث بالألف الممدودة مثل: أسماء وصحراء، والألف المقصورة مثل: ليلى، وحُبلى.

والتّركيب هو المركّب المزجيّ مثل: بعلبك وشاب قرناها.

وزد معناها زيادة الألف والنون على الكلمة مثل: سلمان وسكران.

والعُجمة يقصد بها الأسماء الأعجميّة مثل: إبراهيم وإسماعيل.

- **بناء الكلمة في اللّغة العربيّة:**

1/ مفهوم البناء:

أ/ لغة: البناء والبَنْيّ مصدران للفعل بنى وهو ضدّ الهدم، قال ابن سِيده: بَنَاهُ بَنْيًا وبِنَاءً وبُنْيَانًا وبِنْيَةً وبِنَايَةً وابْتَنَاهُ وبَنَّاهُ.[1] والمقصود هنا هو الثّبوت واللّزوم للشّيء على حالة واحدة فكأنّه ثابت لا يتغيّر.

ب/ اصطلاحا: قال العُكْبُريّ في تعريف البناء: حدُّ البناء لُزُوم آخر الكَلِمَة سكونا أَو حَرَكَة وهُوَ ضدُّ الإِعْرَاب والبناء بأوَّل الكَلِمَة وحشوها أشْبَه للزومه إلاَّ أنَّ آخر الكَلِمَة إذا لزم طَرِيقَة وَاحِدَة صَار كحشوها.[2] فالبناء هو أن يأخذ آخر الكلمة حالة واحدة لا تتغير، ولهذا علّل العكبريّ سبب التّسمية بقوله: والبناء فِي الأَصْل وضع الشَّيْء على الشَّيْء على وصف يثبت كبناء الحَائِط ومِنْه سُمّي كلّ مُرْتَفع ثَابت بِنَاء كالسَّماء وبِهَذَا المَعْنى اسْتَعْملهُ النّحويُّون على مَا سبق.[3]

وقال أبو البركات: وأمّا البناء: فهو منقول من هذا البناء المعروف، للزومه وثبوته.[4]

إذن كلّ الكلمات والألفاظ في اللّغة العربيّة لا تخرج عن هذين النّوعين فهي إمّا معربة وإمّا مبنيّة، والأصل في الكلم هو الإعراب والبناء فرع عليه.

---

1 – أبو الحسن بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000م، ج10/ 498.

2 – أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1995م، ج1/ 66.

3 – المصدر السابق، ج1/ 66.

4 – أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص: 45.

2/ ألقاب البناء:

تقدّم أنّ للإعراب أربعةَ ألقاب فكذلك البناء له أربعة ألقاب؛ أصليّة وفرعيّة: الضّمّ والفتح والكسر والسّكون.

فائدة: في الفرق بين علامات الإعراب والبناء فقد فرّق البصريّون فقالوا في الإعراب: رفعٌ ونصبٌ وخفضٌ وجزمٌ، وقالوا في البناء: ضمٌّ وكسرٌ وفتحٌ وسكونٌ.[1] وأمّا الكوفيّون فلم يفرّقوا بينها.

وأمثلة المبني كالآتي: مبني على الضّمّ نحو: حيثُ، وعلى الفتح مثل: أينَ، وعلى الكسر: هؤلاءِ، ومبنيّ على السّكون نحو: كمْ ومَنْ.

3/ علّة بناء الكلمة في اللّغة العربيّة:

لم نتطرّق في قضيّة الإعراب إلى سبب الإعراب لأنّه الأصل في الكلمات وكما قيل ما جاء على أصله لا يسأل عن سرّه، ولذا لما كان البناء مخالفا للأصل اجتهد العلماء في بيان علّة لزومه حالة واحدة وفيما يلي توضيح لذلك: قال ابن مالك:[2]

والاسم منه معرب ومبني ... لشبه من الحروف مُدني

كالشّبه الوضعيّ في اسمي جئتنا ... والمعنويّ في متى وفي هنا

وكنيابة عن الفعل بلا ... تأثر وكافتقار أصّلا

ومعرب الأسماء ما قد سلما ... من شبه الحرف كأرض وسما

وفعل أمر ومضيّ بنيا ... وأعربوا مضارعا إن عريا

من نون توكيد مباشر ومن ... نون إناث كيرعن من فتن

وكلّ حرف مستحقّ للبنا ... والأصل في المبنيّ أن يسكّنا

ومنه ذو فتح وذو كسر وضمّ ... كأين أمس حيث والسّاكن كم

1 – ينظر: شهاب الدين الأندلسي، الحدود في علم النحو، تحق: حسن عبد الله، الجامعة الإسلامية، المدينة، العدد: 112، سنة 2001م، ص: 451.

2 – عبد الله بن مالك، الألفية، دار التعاون، مكة، (د، ط)، (د، ت)، ص: 10.

قال الأشمونيّ: "**كَالشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ**" وهو: أن يكون الاسم موضوعا على صورة وضع الحروف، بأن يكون قد وضع على حرف أو حرفي هجاء كما "في اسْمَي" قولك: "جِئْتَنَا" وهما التّاء، ونا، إذ الأوّل على حرف والثّاني على حرفين، فشابه الأوّل الحرف الأحادي كباء الجرّ، وشابه الثّاني الحرف الثّنائي كـ"عن".[1]

يعني من أسباب بناء الكلمة العربيّة أن يشبه الاسم الحرف فيلحق به وذلك لأنّ الحروف كلّها مبنيّة.

ثُمَّ قال: "**وَ**" **كالشّبه** "**المَعْنَوِيِّ**" وهو: أن يكون الاسم قد تضمّن معنى من معاني الحروف، لا بمعنى أنّه حلّ محلا هو للحرف؛ كتضمّن الظّرف معنى في، والتّمييز معنى "مِن"، بل بمعنى أنّه خلف حرفًا في معناه، أي: أدّى به معنى حقّه أن يؤدّى بالحرف لا بالاسم، سواء تضمّن معنى حرف موجود كما فِي "مَتَى" فإنّها تستعمل للاستفهام، نحو: متى تقوم؟ وللشّرط، نحو: "متى تقم أقم"، فهي مبنيّة لتضمّنها معنى الهمزة في الأوّل ومعنى إن في الثّاني، وكلاهما موجود. أو غير موجود "وَ" ذلك كما فِي "هُنَا" أي: أسماء الإشارة، فإنّها مبنيّة لأنّها تضمّنت معنى حرف كان من حقّهم أن يضعوه فما فعلوا، لأنّ الإشارة معنى حقّه أن يؤدّى بالحرف كالخطاب والتّنبيه.[2]

هذه علّة أخرى للبناء لكن الأولى المشابهة فيها على مستوى اللّفظ، والثّانية على مستوى المعنى فإذا لحق الاسم الحرف في اللّفظ، أو في المعنى لحق به في الحكم.

ثُمَّ قال الأشمونيّ: "**وَكَنِيَابَةٍ عَنِ الْفِعْلِ**" في العمل "**بَلا تَأَثُّرٍ**" بالعوامل، ويسمّى الشّبه الاستعماليّ، وذلك موجود في أسماء الأفعال، فإنّها تعمل نيابة عن الأفعال ولا يعمل غيرها فيها، بناء على الصّحيح من أن أسماء الأفعال لا محلّ لها من الإعراب كما سيأتي، فأشبهت "ليت" و"لعلّ" مثلًا، ألا ترى أنّهما نائبتان عن "أتمنى" و"أترجى"، ولا يدخل عليهما عامل؟ والاحتراز بانتفاء التّأثّر عمّا ناب عن الفعل في العمل، ولكنّه يتأثّر بالعوامل: كالمصدر النّائب عن فعله فإنّه معرب لعدم كمال مشابهته للحرف.[3]

1 – علي بن محمد الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م، ج1/ 41.

2 – الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ج1/ 42 و43.

3 – المصدر السابق، ج1/ 43.

إذن يبنى الاسم الّذي الأصل فيه الإعراب إذا شابه الفعل بالشّروط الّتي ذكرها ابن مالك وفصّلها الأشمونيّ في شرحه، كما نفهم أيضا أنّ الحرف والأفعال الأصل فيهما البناء.

ثُمَّ قال: **"وَكَافْتِقَارٍ أُصِّلا"** ويسمّى الشّبه الافتقاريّ، وهو: أن يفتقر الاسم إلى الجملة افتقارًا مؤصّلًا –أي: لازمًا– كالحرف، كما في "إذ" و"إذا" و"حيث" والموصولات الاسميّة. أمّا ما افتقر إلى مفرد كـ"سبحان"، أو إلى جملة لكن افتقارًا غير مؤصّل –أي: غير لازم– كافتقار المضاف في نحو: {هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} 1 إلى الجملة بعده؛ فلا يبنى؛ لأنّ افتقار "يوم" إلى الجملة بعده ليس لذاته، وإنّما هو لعارض كونه مضافًا إليها، والمضاف من حيث هو مضاف مفتقر إلى المضاف إليه، ألا ترى أنّ "يومًا" في غير هذا التّركيب لا يفتقر إليها؟ نحو: هذا يوم مبارك، ومثله النّكرة الموصوفة بالجملة، فإنّها مفتقرة إليها لكن افتقارًا غير مؤصّل، لأنّه ليس لذات النّكرة، وإنّما هو لعارض كونها موصوفة بها، والموصوف من حيث هو موصوف مفتقر إلى صفته، وعند زوال عارض الموصوفيّة يزول الافتقار.[1]

فإذا سلم الاسم من الشّبه كان معربا كما قال ابن مالك: ومعرب الأسماء ما قد سلم من شبه الحرف كأرض وسما لإنهما معربان لأنّنا نقول: هذه أرضٌ وسماءٌ، ورأيت أرضا وسماء وما أشبه ذلك.

1 – الأشموني، شرح الألفية، ص: 43.

المحاضرة الخامسة عشر: تطوّر معاني الألفاظ.

تقديم: تهدف هذه المحاضرة إلى توضيح قضيّة لغويّة مهمّة جدّا تتمثل في بيان كيف تتطوّر معاني الألفاظ ودلالاتها من معانيها الأصليّة إلى معان ودلالات جديدة، وفيما تتجلّى مظاهرها وكذا الأسباب الّتي أدّت إلى هذا التّطوّر.

1-مفهوم تطوّر معاني الألفاظ أو التّطوّر الدّلاليّ:

- **التّطوّر**: جاء في المعاجم العربيّة أنّ كلمة (طَوْر) معناها فعلك الشّيء بعد الشّيء؛ فعلت الشّيء طورا بعد طور أي: مرّة بعد مرّة.[1] فالطّور هو التّارة والمرّة والتّطوّر تفعّل منه أي: حصول شيء تدريجيّا، قال الله تعالى: (وقد خلقكم أطواراً) [نوح 14] أي: مرّة بعد مرّة ومرحلة بعد مرحلة إلى غاية الاكتمال.

وقال ابن فارس: الطَّاءُ والوَاوُ والرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وهُوَ الِامْتِدَادُ فِي شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ.[2] وعليه يكون معنى تطوّر الشّيء هو امتداده زمانيّا أو مكانيّا على مراحل مختلفة.

وفي الاصطلاح قال المُناويّ: التّطوّر: التّنقل من هيئة وحال إلى غيرهما.[3]

- **المعنى:** كما قال ابن فارس: يُقَالُ مَا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ وَمَعْنَاتَهُ. والَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ قِيَاسُ اللُّغَةِ أَنَّ المَعْنَى هُوَ القَصْدُ الَّذِي يَبْرُزُ ويَظْهَرُ فِي الشَّيْءِ إِذَا بُحِثَ عَنْهُ. يُقَالُ: هَذَا مَعْنَى الكَلَامِ ومَعْنَى الشِّعْرِ، أَيِ الَّذِي يَبْرُزُ مِنْ مَكْنُونِ مَا تَضَمَّنَهُ اللَّفْظُ.[4] وعليه فمعنى اللّفظ هو المراد منه والمقصود به أو هو ما يفهم من اللّفظ.

- **الدّلالة:** مصدر للفعل دلّ وهو بفتح الدّال وكسرها والفتح أقوى قال الفيوميّ: وَهُوَ مَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظُ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ.[5] فهو بهذا التفسير مرادف للمعنى.

---

1 – أبو بكر بن دريد، جمهرة اللّغة، تح: منير بعلبكي، دار العلم، بيروت، ط1، 1987م، ج761/2.

2 – أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج430/3.

3 – عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990م، ص:99.

4 – ابن فارس، مقاييس اللغة، ج149/4.

5 – أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ج199/1.

- **الفرق بين المعنى والدّلالة:** من خلال استخدام الكلمتين في السياقات اللّغويّة يتبيّن لنا أنّ الدّلالة أعمّ من المعنى لأنّ الدّلالة تكون لما هو لفظ كما يقال: أين كلمة تدلّ على مكان، ويقال في غير اللّفظ: الدّخان يدلّ على النّار، وأمّا المعنى فهو متعلّق بالألفاظ والكلام فقط، ولذا لا يقال: الدّخان معنى النّار.

2- مفهوم تطوّر معاني الألفاظ ودلالاتها: ممّا تقدّم نقول: إنّ تطوّر معاني الألفاظ هو انتقال معنى كلمة من دلالة وضعيّة أو أصليّة إلى معنى آخر على مرّ الأزمنة بسبب الدّين أو التّطوّر الحضاريّ والسّياسيّ وغيرها من العوامل.

3- أسباب تّطوّر معاني الألفاظ ودلالاتها: دوافع تطوّر معاني الألفاظ ودلالاتها كثيرة كالعامل الدّينيّ أو الاجتماعيّ والثّقافيّ أو السّياسيّ والاقتصاديّ أو غيرها وسنذكر في هذا العنصر أهمّها:

- **الدّوافع الدّينيّة:** بعد بعثة النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم ونشر دعوته أدّى ذلك إلى تغيير دلالات ألفاظ كثيرة منها:

- **الصّلاة:** كان يقصد بها الواضع الدّعاء ثُمّ انتقل معناها إلى العبادة المخصوصة بأقوال وأفعال تفتتح بالتّكبير وتختتم بالتّسليم.

- **الزّكاة:** انتقلت دلالة هذا اللّفظ من معنى النّماء والزّيادة إلى معنى الأموال المخصوصة الّتي تُعطى إلى فئة معينة.

- **الصّوم:** انتقل من معنى الامتناع إلى معنى الإمساك عن كلّ المفطّرات من طلوع الفجر إلى غروب الشّمس مع النّية.

- **الحجّ:** انتقلت دلالته الوضعيّة من معنى القصد إلى معنى الذّهاب إلى بيت الله تعالى لتأديّة العبادة المخصوصة.

وغيرها من الألفاظ الّتي انتقلت دلالاتها ومعانيها من معنى أصليّ وضعيّ إلى معنى جديد أعطاه الإسلام لهذه الألفاظ.

- **الدّوافع الثّقافيّة والاجتماعيّة:** للجانب الثّقافيّ والاجتماعيّ دور مهمّ في تغيير معاني بعض الألفاظ بسبب الحاجة والّتي منها:

- **الأدب:** انتقلت من معنى الدعوة إلى الطّعام والمأدبة إلى معنى التّربيّة والتّعليم إلى أن صارت بمعنى العلم الّذي يُعنى بالأخذ من كلّ فن بطرف.
- **الغائط:** انتقل معناه من المكان المنخفض إلى معنى قضاء الحاجة عند الإنسان.
- **الشّنب:** كان يُطلق على عذوبة في الأسنان وحسنها ثُمّ صار يطلق على الشّارب.
- **السّيّارة:** مأخوذة من السّير وكانت قديما تُطلق على القافلة ثُمّ أصبحت تُطلق على آلة النّقل ذوات العجلات.
- **الدّوافع السّياسيّة والاقتصاديّة:** يعدّ البعد السّياسيّ والاقتصاديّ ضرورة وحتميّة لتطوير معاني الألفاظ ودلالاتها وفيما يلي ذكر لبعض الأمثلة:
- **الدّولة:** بضمّ الدّال وبفتحها وهي في الأصل تداول الشّيء بين شخصين أو أكثر ثُمّ صار يطلق على النّظام الّتي تقوم عليه البلاد.
- **الدّيوان:** معناه جمع الشّيء ومنه ديوان الشّعر لأنّه جمع لشعر شاعر ثُمّ أصبح يطلق على الدّفتر أو الوثيقة الّتي يكتب فيها كلّ ما يتعلّق بشؤون الدّولة.
- **الحكومة:** كانت تطلق على ردّ الظّالم وكذلك على الدّية في الجراحات الّتي ليس فيها نصّ ثُمّ أصبحت تطلق على الهيئة الحاكمة والمتصرفة في شؤون الدّولة أو البلاد.
- **التّنميّة:** كان يراد بها رفع الشّيء على وجه الإصلاح أو الإفساد ثُمّ أصبح يطلق على رفع مستوى الإنتاج وغيرها من الأمور المتعلّقة بالاقتصاد.
- **السّيولة:** هي في الأصل مصدر مستحدث من الفعل سال يسيل بمعنى جرى ومصادره هي: سيلا وسيلانا انتقل إلى معنى سهولة البيع والشّراء أو سهولة تحويل الأموال.

4- **مظاهر التّطوّر الدّلاليّ:** تتجلّى أهمّ مظاهر التّطوّر الدّلاليّ في ثلاثة وهي:

- **تخصيص الدّلالة:** وتخصيص الدّلالة كثير منها مثلا كلمة (سبيل الله) معناها العامّ كلّ الأعمال الّتي ترضي الله ثُمّ أصبحت تطلق على الجهاد، ومنها كلمة (الطَّرَب) كانت تطلق على الخفة الّتي تصيب الشّخص في الفرح والحزن ثُمّ أصبحت تطلق على الخفة في الفرح فقط، ومنها

كلمة (المُدامة) بمعنى الخمر فالمدامة هي الدّوام والسّكون ثُمّ صارت تطلق على الخمر لأنّها كانت تترك ويدوم تركها حتّى تكون عتيقة.

- **تعميم الدّلالة:** إذا كان تخصيص الدّلالة هو تضييق لمعناها فإنّ تعميمها ضدّ ذلك ومن أمثلته كلمة (غمرة) وأصلها الماء الكثير الّذي يغمر الإنسان أو غيره أي: يغرقه ثُمّ صار يطلق على كلّ شيء شديد، ومنه كلمة (جند) كانت تطلق على النّصير والمعين ثُمّ صارت تطلق على كلّ نوع من شيء فيقال لهم جند كقوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث: الأرواح جنود مجنّدة، ومنه كلمة (لُبانة) هي الحاجة وأصلها أنّ الرّجل كان يطلب من الرّجل لبَنًا، ومنها كلمة (حرث) كانت تطلق على العمل في الأرض للزراعة ثُمّ صارت تطلق على السّعي والكسب، ومنها كلمة (دُجى) وهي جمع مفرده دُجية وكانت تطلق على اللّيل مع الغيم ثُمّ أصبحت تطلق على اللّيل مطلقا، ومنها كلمة (رائد) كانت تطلق على الّذي يطلب الكلأ ثُمّ أصبحت تطلق على كلّ قائد.

- **تغيير الدّلالة:** تغيير دلالة الألفاظ أو معانيها يكون لأسباب كالاستحياء من اللّفظ مثل كلمة (غائط) تعني المكان المنخفض فغيروا معناه إلى قضاء حاجة الإنسان، وكذلك كلمة (جنابة) ومعناها البعد غيروها إلى المعنى المعروف، وكذلك كلمة (عورة) هي في الأصل كلّ خلل يُتخوّف منه ثُمّ تغيّر معناه إلى سوءة الإنسان، وقد يكون التّغيير لجمال اللّفظ وحسنه مثل كلمة (الحاجّ) كانت تطلق على من يحجّ بيت الله ثُمّ تغيّرت إلى معنى كبير السّنّ فكلمة حاجّ لفظ جيّد وحسن، ويدخل في هذا ما فعله النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في تغيير دلالة بعض الألفاظ بسبب قبحها كتغيير كلمة (يثرب) بكلمة (طيبة) فأصبح لفظ طيبة يراد به المدينة وذلك لقبح لفظ يثرب الّذي معناه التوبيخ، وكذلك تغييره اسم الصّحابيّ من كلمة (حَزْن) بمعنى الشّدّة إلى اسم (سهل) فصار سهل اسما لشخص وهذا كثير جدّا، وقد يكون التّغيير لأغراض أخرى مثل كلمة (استعمار) بمعنى التّعمير على التّخريب والتّدمير، وكذلك كلمة (شيخ) كانت تطلق على كبير السّن فتغيّر معناها إلى العالم.

وخلاصة هذه المحاضرة أنّ التّطوّر الدّلاليّ أمر لازم ومحتوم وله عدّة عوامل كما مرّ معنا، وعليه فهي ظاهرة مهمّة جدّا ينبغي التّفطّن لها ودراستها لمعالجتها.

الخاتمة:

أهمّ النّتائج المتحصّل عليها في هذه المطبوعة ما يلي:

- فقه اللّغة علم يُعنى بالقضايا العامّة للّغة كنشأة؛ اللّغة وتطوّرها وأهمّ العوامل الّتي تسهم في نموها.
- هناك مصطلحات ثلاثة قد تتداخل وهي؛ فقه اللّغة، وعلم اللّغة، والفلولوجيا إلّا أنّ الصّحيح في هذه المصطلحات أنّها متفاوتة؛ ففقه اللّغة أعمّ وأشمل من علم اللّغة، وأمّا مصطلح الفلولوجيا الّذي يعدّ تاريخا للّغة هو علم يشمل فقه اللّغة وعلم اللّغة.
- يدرس فقه اللّغة الظّواهر اللّغويّة دراسة عامّة وليست تفصيليّة كما نجده في علم النّحو، وعلم الصّرف، وعلم المعجم وغيرها.
- من أبرز وأشهر الظّواهر اللّغويّة في فقه اللّغة سواء عند المتقدّمين أو المتأخّرين هي قضية نشأة اللّغة البشريّة.
- يهتمّ فقه اللّغة في غالبه باللّغة المكتوبة إلّا أنّه لا يقصي اللّغة المنطوقة ولهذا هو علم يحتكم لجميع مناهج البحث اللّغوي.
- من أبرز قضايا فقه اللّغة قضيّة التّطوّر الدّلالي.

تم بفضل الله إتمام محاضرات فقه اللّغة

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم الحمد، فقه اللغة، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 2005م19. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج10/ 264.

2- إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات الكتب اللغوية.

3- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحق: عبد الرحمان بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، (د، ط)، 1995م، ج12/ 447.

4- ابن جني، الخصائص، ج1/ 35.

5- ابن جني، كتاب الخصائص، الهيئة المصرية العامة لطبع الكتاب، ط4، (د، ت)، ج1/ .

6- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج8/ 147.

7- ابن مالك الطائي، ذخائر ابن مالك في اللغة، تحق: عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية، المدينة، الطبعة 29، العدد 107، 1999م، ص: 316.

8- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج2/ 359.

9- أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم، مكة، ط 1، 1999م.

10- أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1995م، ج1/ 66.

11- أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

12- أبو الحسن بن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 62/6.

13- أبو الحسن بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000م، ج10/ 498.

14- أبو الحسن بن سيده، المخصص، تحق: خليل جفال، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1996م، ج1/.

15- أبو العباس ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحق: عبد الرحمان بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، (د، ط)، 1995م، ج20/ 416.

16- أبو الفتح بن جني، الخصائص، ج1/98و 99.
17- أبو عبد الله بن آجروم، المقدمة، دار الصميعي، جدة، ط1، 1998م.
18- أبو هلال العسكري، معجم الفروق، تحق: محمد سليم، دار العلم، القاهرة، (د، ط)، (د، ت.
19- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تحق: عبد الرحمان نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، (د، ط)، (د، ت).
20- أحمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص: ج2/ 559.
21- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م..
22- أحمد بن فارس، الصاحبي، تحق: أحمد صقر، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2005م.
23- أحمد مختار عمر وجماعة، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2/ 880.
24- أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط8، 1998م.
25- أحمد مختار وجماعة، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب بيروت، ط1، 2008م، ج3/ 2041.
26- الأزهري، تهذيب اللغة، ج7/ 122.
27- الإستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، تحق: عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2004م، ج1/ 168.
28- الأشموني، شرح الألفية.
29- الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ج1/ 42 و43.
30- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، بيروت، ط5، 2006م.
31- تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، (د، ط)، (د، ت.
32- الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م، 90و 1.91 -
33- الثعالبي، فقه اللغة، تحق: يحي مراد، دار المختار، القاهرة، ط1، 2009م.
34- جلال الدين السيوطي، معجم مقاليد العلوم، تحق: محمد عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004م.

35- حسن موسى، الكشف عن صاحب البسيط في النحو، الجامعة الإسلامية، الرياض، العدد: 77-78، 1988م.

36- حلمي خليل، المولد في اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1405هـ - 1985م، ص: 110 و111.

37- خالد الحازمي، الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة، العدد: 121، 1424هـ.

38- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2/ 128.

39- الخليل بن أحمد، العين، ج8/ 268..

40- الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج8/ 22.

41- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي.

42- رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة.

43- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م.

44- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحق: فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج1/ 175.

45- السيوطي، المزهر، ج1/ 276.

46- الشريف الجرجاني، التعريفات.

47- الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية-بيروت، ط 1، 1403هـ، 1983م

48- شمس الدين أحمد، شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، مطبعة البابي، مصر، ط3، 1959م.

49- شهاب الدين الأندلسي، الحدود في علم النحو، تحق: حسن عبد الله، الجامعة الإسلامية، المدينة، العدد: 112، سنة 2001م.

50- صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملاين، بيروت، ط1، 1960م.

51- صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة.

52- صديق خان، البلغة إلى أصول اللغة.

53- صديق خان، البلغة إلى أصول اللغة، تحق: سهاد حمدان، الناشر، جامعة الكويت.

54- صفي الرحمان، الرّحيق المختوم، دار السلام، الرياض، ط 1، 1430هـ-2009م.
55- عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة.
56- عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة.
57- عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
58- عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
59- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، اعتنى به: جمعة هلال، دار المعارف، بيروت، ط2، 2015م.
60- عبد الرحيم الملاّ قرئ، دراسات في أصول اللغات العربية، الناشر : الجامعة الإسلامية، الرياض، ط6، 1974م، ص : 130
61- عبد الرزاق الصاعدي، أصول علم العربية في المدينة.
62- عبد الرزاق الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم.
63- عبد الرزاق الصاعدي، موت الألفاظ في العربية.
64- عبد الرزاق القادوسي، أثر القراءات القرآنية في صناعة المعجم، كلية الآداب، جامعة حلوان، (د، ط)، 2010م.
65- عبد العال سالم، التعريب في التراث اللغوي مقاييسه وعلاماته، عالم الكتب، القاهرة دط، 1421هـ/ 2001م.
66- عبد العال مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1417هـ.
67- عبد الله الجديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، مكتبة الريان، بيروت-لبنان، ط 3، 2007م.
68- عبد الله المكي، شرح كتاب الحدود في النحو، تحق: رمضان الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1993م.
69- عبد الله بن مالك، الألفية، دار التعاون، مكة، (د، ط)، (د، ت.
70- عبد علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط1.
71- علي بن محمد الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م، ج1/ 41.

72- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة.
73- فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط 1، 2000م، ج1/ 21.
74- الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
75- محمد بن إبراهيم، فقه اللغة.
76- محمد بن بطال، النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ، تحق: مصطفى سالم، المكتبة التجارية، مكة، (د، ط)، 1988م، ج1/ 52.
77- محمد صديق خان، البلغة في أصول اللغة، جامعة الكويت، (د، ط)، (د، ت.
78- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب، مصر، (د، ط)، (د، ت).
79- مشتاق عباس، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001م.
80- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط 28، 1993، ج2.
81- معجم العين، الخليل بن أحمد، تحق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال – مصر، (د، ط)، (د، ت)، ج370/3.
82- معجم العين، الخليل بن أحمد، ج4/ 446.
83- عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990م.

فهرس الموضوعات:	
المقدمة:	01
المحاضرة الأولى: مدخل إلى فقه اللغة	02
المحاضرة الثانية	12
المحاضرة الثالثة: اللغة العربية واللغات السامية، اللغة العربية ولهجاتها.	15
المحاضرة الرابعة: علاقة اللفظ باللفظ: العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها.	19
المحاضرة الخامسة: النبر في اللغة العربية	27
المحاضرة السادسة: الأبنية والأوزان	30
المحاضرة السابعة: علاقة اللفظ بالمعنى (الترادف مفهومه، وأسبابه، والخلاف فيه)	36
المحاضرة الثامنة: المشترك اللفظي	41
المحاضرة التاسعة: التضاد (مفهومه واختلاف العلماء فيه، وأمثلة عنه، والفرق بينه وبين المشترك)	48
المحاضرة العاشرة: علاقة اللفظ بالاستعمال: الاشتقاق (مفهومه، أنواعه، العام، الكبير، الأكبر، الكبار) النحت.	53
المحاضرة الحادية عشر: الدخيل	57
المحاضرة الثانية عشر: المُعَرَّب	59
المحاضرة الثالثة عشر: المولد في اللغة العربية	63
المحاضرة الرابعة عشر: الإعراب وبناء الكلمة في اللغة العربية	67
المحاضرة الخامسة عشر: تطوّر معاني الألفاظ.	73-76
الخاتمة:	77
قائمة المصادر والمراجع	78
فهرس الموضوعات	83